جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

وحدة القصيدة العربية

دراسة تحليلية للاتجاه النقدي من القرن الثالث إلى القرن السابع الهجريين

الدكتورة

موضي بنت عبد اللّه الخلف

قسم الأدب، كلية اللغة العربية ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، المملكة العربية السعودية

العدد الرابع والعشرون

للعام ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

الجزء الرابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

وحدة القصيدة العربية (دراسة تحليلية للاتجاه النقدي من القرن الثالث إلى القرن السابع الهجريين)

موضي بنت عبد الله الخلف

قسم الأدب، كلية اللغة العربية ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: modymody252@yahoo.com

الملخص

تهدف إشكالية بحث "وحدة القصيدة العربية دراسة تحليلية للاتجاه النقدي من القرن الثالث إلى القرن السابع الهجريين" إلى تتبع آراء النقاد القدامى في موضوع "وحدة القصيدة"، ودراستها دراسة نقدية. و يروم البحث كشف آراء النقاد القدامى بدءًا بالجاحظ، وانتهاء بحازم القرطاجني، وهؤلاء هم: الجاحظ، ابن قتيبة، ابن طباطبا، قدامة بن جعفر، الحاتمي، القاضي الجرجاني، أبو هلال العسكري، المرزوقي، ابن رشيق القيرواني، ابن سنان الخفاجي، عبد القاهر الجرجاني، حازم القرطاجني. ويعتمد البحث المنهج الوصفي، تحليلا و نقدا القائم على الملاحظات ، ليصل إلى استنباطات مهمة في هذه القضية النقدية.

الكلمات المفتاحية : وحدة، القصيدة، الالتحام، التناسب، الوحدة المعنوية، الوحدة العضوية

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

The Unity of the Arabic Poem (An Analytical Study of the Critical Trend from the Third to the Seventh Century Hijri)

Moudhi Bint Abdullah Al Khalaf
Department of Literature, College of Arabic Language - Imam Muhammad bin Saud Islamic University in Riyadh, Saudi Arabia
Email: modymody252@yahoo.com

Abstract:

The title of the research is:"The unity of Arabic poem: An analytical study of the critical trend from the third to the seventh century AH." It aims to trace the opinions of ancient critics on the topic of "the unity of the poem", and to study it critically.The research reveals the opinions of ancient critics, starting with Al-Jahiz, and ending with Hazem Al-Qartajani. These are: Al-Jaheth, Ibn Qutaiba, Ibn Tabatba, Qudamah bin Jaafar, Al-Hatimi, Al-Qadi Al-Jarjani, Abu Hilal Al-Askari, Al-Marzooqi, Ibn Rashik Al-Qayrawani, Ibn Sinan Al-Khafaji, Abdel-Qahir Al-Jarjani, Hazem Carthaginian ". The research adopts the descriptive method analytically and critically, which is based on observations, to reach important conclusions in this critical issue.

Keywords: Unit, Poem, Cohesion, Proportionality, Moral unit, Organic Unity .

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، **أما بعد**.

فقد اشتملت المقدمة على النقاط الآتية:

- **موضوع البحث**:

يدرس هذا البحث "وحدة القصيدة في النقد العربي القديم "، بالرجوع إلى أمهات الكتب التراثية والنقدية من القرن الثالث الهجري وحتى القرن السابع الهجري، لعرض أهم الآراء النقدية التي ذكرها النقاد القدامى حول هذا الموضوع، ومن ثمّ دراستها دراسة تحليلية، بدءًا بآراء الجاحظ، وانتهاء بآراء حازم القرطاجني.

- **مشكلة البحث**:

ظهر التباين والاختلاف لدى كثير من النقاد في الدراسات العربية الحديثة في مصطلح "وحدة القصيدة"، ذلك أن بعض النقاد خلطوا بين وحدة الموضوع، والوحدة المنطقية (البنائية)، والوحدة النفسية، بل أن بعضهم بالغ في الأم، فقال بوجود الوحدة العضوية –بمفهومها الحديث– في بضع قصائد لشعراء التجديد في العصر العباسي، لاسيما ابن الرومي، والمتنبي، وأبي العلاء المعري[1]. و من هنا تبرز خصوصية إشكالية البحث عن الدراساتالمناظرة، التي تناولت قضية الوحدة في القصيدة العربية و الاتجاه النقدي لها، مع الاهتمام بحدٍّ زمني له شأوه في تاريخ النقد العربي قديما، وهي أكثر فترات النقد العربي – قديما– نشاطًا و أوْجًا.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- **أهمية البحث وأسباب اختياره**:

لئن حظي مفهوم "وحدة القصيدة" باهتمام بالغ لدى كثير من نقاد العصر الحديث؛ فإن آراء بعضهم قد أفصحت عن اختلاف و تباين؛ نظرًا لما دار حول "وحدة القصيدة" من نقاش وجدل في كثير من المؤلفات النقدية الراهنة، و وضع مسميات عدة "لوحدة القصيدة"، لم تذكر صريحة في نصوص النقاد القدامى، الذين تنبهوا إلى وجود وحدة تعمل على ربط أجزاء القصيدة، وإن لم يفصلوا في كينونة تلك الوحدة وطبيعتها. كما أن تأثر بعض الباحثين بمفهوم الوحدة العضوية دعاهم إلى دراسة عدد من القصائد القديمة بحثًا عن هذه الوحدة، مما صرف أكثرهم عن دراسة آراء النقاد القدامى، ومن تناول بعضًا مما جاء في أمهات كتب التراث، لم يعنَ بتتبع هذه المسألة، ويقدم تصورًا لتطور الفكر النقدي حول "وحدة القصيدة"؛ تلك الأسباب كانت دافعا إشكالية البحث، بتتبع تلك الآراء النقدية المبثوثة في عدد من كتب التراث، والموازنة بينها، ودراستها دراسة نقدية.

- **أهداف البحث و تساؤلاته**:

تهدف هذه الدراسة إلى تتبع مفهوم "وحدة القصيدة " في عدد من كتب التراث الأدبي، ذلك أنها تتضمن نصوصًا قصيرة، تحمل آراء وتعليقات لأهم النقاد القدامى تتصل من جانب، أو آخر بهذا الموضوع، وبالوقوف على هذه النصوص يمكن طرح عدة أسئلة:

١) أحقًّا فطن النقاد القدامى إلى نوع من الوحدة يعمل على تماسك القصيدة، ويسلسل أفكارها ؟

٢) ما أقدم تلك الآراء النقدية التي تناولت مفهوم وحدة القصيدة في النقد العربي القديم؟

٣) كيف كان تصور نقاد القرنين الثالث والرابع الهجريين لمفهوم "وحدة القصيدة"؟

٤) ما أوجه الشبه والاختلاف في آراء النقاد القدامى حول هذه القضية ؟

٥) هل كانت آراء حازم القرطاجني المبثوثة في مؤلفه "منهاج البلغاء وسرج الأدباء" تفصح عن نظرة أكثر عمقاً ونضجاً في الفكر النقدي، لاسيما مفهوم "وحدة القصيدة"؟

- **منهج البحث**:

يعتمد هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، بتتبع خصيصة" وحدة القصيدة" استقراء و تحليلا لما ورد من في عدد من الكتب النقدية، منذ القرن الثالث الهجري، وحتى القرن السابع الهجري ، لمعرفة آراء النقاد والموازنة بينها، بما يكشف عن تطور الفكر النقدي لدى عدد منهم، كـ" ابن طباطبا، والحاتمي، وقدامة بن جعفر، وحازم القرطاجني" .

- **خطة البحث**:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد ، ومبحثين، وخاتمة . ففي المقدمة تحدثت عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وذكرت أهدافه ومنهج البحث، ثم خطته. وقدمت في التمهيد لمحة موجزة تكشف التباين والاختلاف في نظرة نقاد العصر الحديث لمفهوم "وحدة القصيدة"، بيدَ أن كثيرا منهم تأثر بآراء النقاد الغربيين في مسمى الوحدة العضوية. ويتناول المبحث الأول آراء النقاد القدامى حول انسجام أبيات القصيدة وتناسبها، وقوة السبك، وإحكام النسج، وحسن التخلص. ويختص المبحث الثاني بتوضيح آراء النقاد في وحدة البناء، والوحدة المنطقية في القصيدة. أما الخاتمة؛ فتتضمن أهم نتائج الدراسة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- **الدراسات السابقة**:

توجد بعض الدراسات التي تناولت "وحدة القصيدة" ، لكنها لم تختص بدراسة آراء النقاد القدامى في هذا الموضوع، فقد كان عنوان أكثر تلك الدراسات متصلاً بالشعر العربي خلال حقبة زمنية محددة أو بالنقد الأدبي الحديث، وأهم تلك الدراسات:

١- دراسة حياة جاسم: "وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي"، (ط٢، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر،١٤٠٦ هـ،١٩٨٦م). ويتضح من عنوانها تناولها لآراء النقاد القدامى حتى نهاية العصر العباسي، و تطبيق الوحدة العضوية على نصوص من العصر العباسي.

٢- حسيب زيدان الحديدي، وحدة القصيدة في النقد الأدبي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، (مج ١٤،ع:٨، ايلول ٢٠٠٧م). وفيها قدّم بعض آراء أهم النقاد القدامى، التي تناولها الدارسون قبله، دون تتبع لهذا الموضوع خلال عدة قرون، وإنما اختار أكثر تلك الأقوال شهرة. فلم تعرض الدراسة آراء قدامة بن جعفر، وعبد القاهر الجرجاني، علاوة على ذلك فإن لابن طباطبا وحازم القرطاجني آراء عديدة مبثوثة في مؤلفيهما لم تكشفها تلك الدراسة.

٣- سامي منير، ملامح وحدة القصيدة في الشعر العربي ، الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٧٩ م).

٤- بسام قطوس، وحدة القصيدة في النقد الأدبي الحديث، الأردن ، إربد- دار الكندي،١٩٩٩م.

١. التمهيد:

لم يظهر مصطلح "وحدة القصيدة " في كتب التراث صريحًا، وإن فطن عدد من النقاد القدامى إلى ذلك التلاحم بين أجزاء القصيدة الواحدة، مؤكدين حسن سبكها وقوة نسجها ،وحسن تخلص الشاعر من موضوع إلى آخر، ذلك أن النقد في القرن الرابع الهجري، "لم يعد ينظر إلى القصيدة من خلال وحدة البيت، بل إلى وحدتها المتماسكة، حيث لها وسط وطرفان، وأجزاء مؤتلفة متضامنة يستوعبها الناقد"(٢) لذلك قدّم النقاد في العصر العباسي آراء جديدة حول القصيدة ، كقولهم:إن كثيرًا من الشعر العربي قيل لينشد، قيل ليقوم الشاعر بإلقائه في الحفل، فلا بد إذن أن يراعي براعة الاستهلال؛ لأنها أول ما يدخل السمع، ولا بد أن يتلطف ويترفق، ويتخذ من النسيب إلى المديح، أو الفن معبرًا يصل به إلى معانيه دون أن يحدث نبوة أو انقطاعاً(٣). فلم تكن تلك النظرة مقتصرة على نقاد العصرالعباسي، وإنما استمر النقاد في دراسة القصائد، وإصدار أحكامهم النقدية، التي تعنى بشكل القصيدة و مضمونها، ولعل تصور أصحابها كان يتجسد في عمود الشعر، الذي يشتمل على عدة عناصر، إذا وفق الشاعر فيها وأتى بها متضافرة حقق الترابط والتماسك بين أجزاء القصيدة، وذاع صيته ونالت قصيدته شهرة. هكذا فطن النقاد إلى "وحدة القصيدة"، دون أن يوضحوا طبيعتها، أو نوعها، وإن اهتدى بعضهم إلى ما يمكن تسميته بالوحدة البنائية، والمنطقية. ولعل طبيعة حياتهم وبساطة عيشهم لا يتطلب تفسيرًا، وتفصيلاً لتلك الوحدة، وتحديد مسمى لها. وهنا يتبادر إلى الذهن السؤالان الآتيان:

- هل بالضرورة تتحقق وحدة القصيدة في الشعر العربي القديم؟
- وما سبب تعدد المسميات لوحدة القصيدة؟

إن الإجابة قد تكمن في دراسة نقاد العصر الحديث لآراء النقاد القدامى، ومن ثم محاولة تطبيقها على قصائد تمثل تلك الحقب الزمنية، وليس لتأثر كثير منهم بآراء النقاد الغربيين حول مصطلح الوحدة العضوية، وخاصة آراء الناقد

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(كولردج)، إذ وقفوا على بعض قصائد الشعر العربي للبحث عن الوحدة العضوية فيها[٤]، على الرغم من أن بعض النقاد والمستشرقين لا يرون وحدة في تلك القصائد[٥]؛ لأنهم رأوا وحدة في البيت المفرد، الذي كان محل اهتمام علماء اللغة والنقاد في العصرين الإسلامي والأموي. لذلك بحثت حياة جاسم في دراستها السابقة في نصوص نقادنا القدامى عن الوحدة العضوية، وخلصت إلى أن جميع ما جاء به هؤلاء النقاد يؤكد وحدة البيت، وإن كانت قد أشارت إلى بعض الشعراء الذين لم يلتزموا بنهج القصيدة الذي جاء به ابن قتيبة [٦].

وتسبق هذه الدراسة دراسة سامي منير، التي عرض آراء بعض نقاد العصر الحديث، الذين اهتموا بـ "وحدة القصيدة"، وجاءوا بمسميات لها، وهم: (طه حسين، ومحمد غنيمي هلال، ومحمد مصطفى بدوي، ومصطفى ناصف، ومحمد النويهي، ومحمد زكي العشماوي). حيث يرى أن ناصف في تحليله لبعض قصائد الجاهليين، كقصيدة طرفة ذكر نوعاً من الوحدة، سماها وحدة الهروب عن الموت.

أما النويهي فقد أطلق على الوحدة الموجودة في بعض قصائد عصر ما قبل الإسلام بالوحدة الحيوية، وأن العشماوي قد وقف عند قصيدة لبيد ووجد فيها وحدة الصراع من أجل البقاء. ويرى سامي منير أن هؤلاء الثلاثة قد تأثروا من قريب أو بعيد برأي المستشرق "براونه" عن فلسفة الموت في الشعر الجاهلي، كما فضّل تسمية تلك الوحدة بـ"وحدة حيوية العمر القصير"[٧].

ويمكن القول إن هذه الوحدة وثيقة الصلة بالوحدة النفسية. هكذا ظهرت مسميات لوحدة القصيدة، منذ أن تحدث حسين المرصفي عنها، وسماها بالوحدة المعنوية، ومن ثم وافقه من بعده مصطفى السحرتي في ذلك، وتتابعت جهود النقاد أمثال مصطفى ناصف، وبدوي طبانة، وردّ طه حسين على المستشرقين الذين زعموا بعدم وجود وحدة في القصيدة العربية، بعد أن قام بدراسة قصيدة لبيد بن ربيعة، وتوضيحه للوحدة المعنوية فيها. كما ظهرت الوحدة الحيوية لدى

محمد النويهي، وهناك الوحدة النفسية عند محمد زكي العشماوي ولطفي عبد البديع، وغيرهم(٨).

ولئن وصف النقاد الشعر العربي القديم بأنه شعر غنائي، يلعب البيت فيه وظيفة مهمة، حيث يحقق وحدة مستقلة، إلا أن بعض الشعراء قد لجأوا –أحيانًا– إلى الأسلوب القصصي، الذي تتجلى فيه وحدة كلية، ويمكن أن تكون الوحدة المعنوية، أو الوحدة النفسية، أو الوحدة المنطقية– خاصة في قصائد امرئ القيس، وعمر بن ربيعة، والحطيئة، والفرزدق– تسلسلا وعرضا منطقيا للفكرة، ونسجا محكما .

نستنتج بعد تسليط الضوء على جهود النقاد في العصر الحديث حرصهم على معرفة نوع الوحدة في القصيدة القديمة، ومحاولة إثبات الوحدة العضوية في بضع قصائد من عيون الشعر العربي القديم، دون أن يحاولوا الاستفادة من آراء النقاد القدامى حول هذا الموضوع ، خاصة أن منهم من كان شاعرًا ، كابن طباطبا، وحازم القرطاجني. وفي الصفحات الآتية عرض مفصل لآراء النقاد القدامى حول "وحدة القصيدة" بعد أن قمت بتصنيف نصوصهم في مبحثين:

المبحث الأول : **الانسجام والتناسب بين موضوعات القصيدة**: **الصورة و الناقد**

و فيه عرض لآراء وحدة القصيدة بمعنى الانسجام و التناسب، مع الإشارة إلى قوة السبك، وإحكام النسج، وحسن التخلص، ويتجلى ذلك في آراء كل من: الجاحظ (٢٥٥هـ)، و ابن قتيبة (٢٧٦هـ) ، والقاضي الجرجاني (٣٩٢هـ) ،والمرزوقي (٤٢١هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ).

المبحث الثاني: **وحدة البناء**، **و وحدة التسلسل المنطقي في القصيدة**: **تغير الرؤية**.

وتتضح هذه الصورة عن طريق آراء ابن طباطبا (٣٢٢هـ)، وقدامة بن جعفر (٣٣٧هـ)، والحاتمي (٣٨٤هـ)، وابن رشيق القيرواني (٤٥٦ هـ)، وحازم القرطاجني (٦٨٤هـ) .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الأول:

الانسجام والتناسب بين موضوعات القصيدة: الصورة و الناقد

١- الجاحظ وانسجام أبيات القصيدة:

يعد الجاحظ من أوائل من أشار إلى ضرورة ترابط أجزاء القصيدة والتحام أجزائها يقول: "وأجود الشعر ما رأيته ملتحم الأجزاء ،سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغاً واحدًا، وسبك سبكاً واحدًا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدّهان"(٩). فقد ذكر الجاحظ هذا القول بعد أن استشهد ببعض الأبيات التي كان الشعر فيها مستكرهاً، حيث وضّح أن الألفاظ لا يقع بعضها مماثلاً لبعض؛ ففيها من التنافر ما بين أولاد العلَّات: الطويل]

وبعضُ قريضِ القومِ أولادُ عَلَّةٍ يُكِدُّ لسانَ الناطقِ المُتَحَفِّظِ (١٠)

يقول بسام قطوس:" وإذا عرفنا أن "أولاد العلة "هم الأبناء من رجل واحد وأمهات شتى، فإننا ندرك ما أراده الجاحظ من رواية هذا البيت، فكأن هؤلاء الأبناء مختلفون ولا يلتقون تماماً كما لا يلتقي شعر القوم الذين تحدث عنهم البيت"(١١).ويتحدث الجاحظ عن "القِران"، فيروي ما قاله أبو نوفل بن سالم لرؤبة ابن العجاج:" يا أبا الجحاف مُتْ متى شئت. قال: وكيف ذلك ؟قال: رأيت عقبة بن رؤبة يُنشد رجزًا أعجبني .قال: إنه يقول لو كان لقوله قران"(١٢).فالجاحظ –هنا– قد تحدث عن ضرورة ترابط أجزاء القصيدة وحسن سبكها، وأهمية التجاور والتقارب بين الأبيات بما يوضّح المعاني فيها.

٢- الارتباط بين موضوعات القصيدة لدى ابن قتيبة:

تناول ابن قتيبة بناء القصيدة عن طريق تركيزه على قصيدة المديح، فيذكر أن الشاعر يبدأ بالنسيب، ثم يخرج إلى وصف الناقة، ومن ثمَّ يحسن التخلص، فيصل إلى موضوعه الرئيس، وهو المديح، يقول:" قال أبو محمد: وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مُقَصِّدَ القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار، فبكى وشكا ، وخاطب الربع واستوقف الرفيق ، ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين عنها...ثم وصل ذلك بالنسيب، فشكا شدة الوجد وألم الفراق وفرط الصبابة

والشوق، ليُميل نحوه القلوب ويصرفَ إليه الوجود، ويستدعي (به) إصغاء الأسماع (إليه)، لأن التشبيب قريب من النفوس، لائط بالقلوب، لما (قد) جعل الله في تركيب العباد من محبّة الغزل وإلف النساء ، فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلِّقاً منه بسبب ، وضارباً فيه بسهم حلال أو حرام" [١٣]. ولما انتهى من التشبيب قال:" فإذا (علم أنه قد) استوثق من الإصغاء إليه والاستماع له عقَّب بإيجاب الحقوق، فرحل في شعره، وشكا النصب والسهر، وسُرَى الليل وحرّ الهجير، وإنضاء الراحلة والبعير، فإذا علم أنّه (قد) أوجب على صاحبه حق الرجاء وذمامة التأميل، وقرَّر عنده ما ناله من المكاره في المسير بدأ في المديح، فبعثه على المكافأة، وهزَّه للسماح، وفضّله على الأشباه، وصغَّر في قدره الجزيل"[١٤]. و الشاعر المجيد – في رأي ابن قتيبة– هو من سلك هذه الأساليب، وعدّل بين هذه الأقسام بحيث لا "يجعل واحدًا منها أغلب على الشعر ولم يُطِلْ فيُمِل السامعين، ولم يقطع وبالنفوس ظمأ إلى المزيد"[١٥].وينبّه ابن قتيبه إلى تناسب الموضوعات في قصيدة المديح، ويتحدث عن أهمية ارتباط أجزاء القصيدة وكيف تكون كلاً متماسكاً، ويشير إلى أن بناء القصيدة لابد أن يظل متناسب الأجزاء معتدل الأقسام.

وهذا النص له أهمية كبيرة، فقد وضّح ابن قتيبة فيه كيفية بناء القصيدة قديما. حيث شرع عدد من النقاد أن يشرحوا هذا القول. و إن اختلفت رؤية كل واحد منهم في تفسيره لحقيقة الوحدة، نحو حياة جاسم، التي رأت أن ابن قتيبة قد تناول القصيدة كلاًّ، لكنه أباح تعدد الأغراض فيها، وبذلك تخالف– برأيها هذا– ما يراه حكمة الأوسي، عندما أشار إلى أن ابن قتيبة دعا إلى وحدة الموضوع، وأن القصيدة الجيدة يجب أن تكون مقتصرة على موضوع واحد، يسبقه الشاعر بتمهيد له[١٦].

وبعد قراءة ما قاله ابن قتيبة، يبدو أن حكمة الأوسي كان أقرب لفهم ما قصده ابن قتيبة حول وحدة الموضوع، وخاصة أنه تحدث في وقفته عند مبدأ التناسب، الذي تنبه له إحسان عباس عن طريق الإشارة إلى الإحساس الدقيق

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لديه بالطول المعين، الذي لابد للقصيدة أن تحافظ عليه[١٧]. ويرى علي عبدالله إبراهيم أن ابن قتيبة اهتم بدراسة الأدب من وجهة نفسية،" ونحن نحسب أن أهمية هذا النص تكمن في أنه وجد شرحاً، أو تفسيرًا لطبيعة الوحدة، التي نادى بها الجاحظ وغيره من أدباء عصره ، ذلك أنه يحتوي على إشارات بيّنات على ما يعرف الآن (بالوحدة النفسية)" [١٨]

وفي حديث ابن قتيبة عن التكلف في الشعر نجد ما يوضح وحدة القصيدة بقوله: "وتتبينُ التكلُّف في الشعر –أيضاً– بأن ترى البيت مقروناً إلى غير جاره ومضموماً إلى غير لَفْقه، ولذلك فقال عمر بن لج لبعض الشعراء:أنا أشعر منك .قال: وبمَ ذلك ؟ فقال: لأني أقول البيت وأخاه ، ولأنك تقول البيت وابن عمه"[١٩].

إن هذا القول:"مقياس مهم؛ لأنه أول الطريق إلى الوحدة الكلية في القصيدة عامة "[٢٠]. كذلك ما تحمله هذه الرؤية عند ابن قتيبة من معيار الإجادة الشعرية عنده يشير إلى اقتران هذه الإجادة بحسن العلاقة بين وحدات البيت، التي تشكل – ضمنيا و إجمالا – مفهوم الوحدة عنده، فهي صورة لعلاقات التآلف و التلاحم و الانسجام، و كلما ضعفت هذه العلاقات وازداد التباعد بين الوحدات (لأبيات) فقدت القصيدة و حدتها. ويظهر فيما أورده ابن قتيبة من حديث دار بين عبد الله بن سالم و رؤبة بن العجاج ما يؤكد أهمية "القِران" في الشعر[٢١]. فمصطلح "القران" دلالة موازية للوحدة التي تُنشد في القصيدة أو يمثل أبرز ملمح لهذه الوحدة. و بهذا نصل إلى إشارة جد مهمة و هي أن ابن قتيبة عن طريق ما قد ذكره في هذا الجانب يؤكد أهمية الاقتران بين معاني القصيدة، بما يحقق الانسجام والتآلف في جميع أبياتها، يشير إلى معيار جديد يحكم بواسطته على جودة القصيدة، غير وحدة البيت التي ظهرت لدى كثير من النقاد القدامى[٢٢].

٣- الوحدة المعنوية لدى القاضي الجرجاني:

تنبه القاضي الجرجاني إلى وجود وحدة معنى تربط بين أجزاء القصيدة، و إن كانت إشارته ترتكز على ربط الأجزاء الرئيسة للقصيدة، بقوله: " الشاعر

الحاذق يجتهد في تحسين الاستهلال، والتخلص، وبعدهما الخاتمة"[٢٣]. و لعل هذه الإشارة إلى أهمية التلاحم بين الأجزاء الرئيسة تكون مدخلا و تعبيرا عن الوحدة العامة للقصيدة، التي تبنى على وحدة أبيات القصيدة أولا. و لقد اهتم القاضي الجرجاني بمطلع القصيدة وببدايتها، ويتضح هذا- أيضا- لدى كل من أبي هلال العسكري، وابن الأثير أيضاً ، يقول أبو هلال: " إذا كان الابتداء حسناً بديعاً ومليحاً رشيقاً كان داعية إلى الاستماع لما يجيء بعده من الكلام."[٢٤] ويعلل ابن الاثير سبب اختياره الابتداء بقوله: "وإنما خصت الابتداءات بالاختيار لأنها أول ما يطرق السمع من الكلام فإذا كان الابتداء لائقاً بالمعنى الوارد بعده توفرت الدواعي على استماعه "[٢٥].و هو المرحلة الأولى من مراحل تحقق الوحدة.

و كما اعتنى القاضي الجرجاني بالابتداء، اهتم بحسن التخلص، والخاتمة، مشيدًا بشعر شاعرين مجددين،هما أبو تمام و المتنبي، و"اعتذر عن البحتري في ذلك بأنه كان يجري على مناحي القدماء"[٢٦].ويقول:"أما أبو تمام والمتنبي فقد ذهبا في التخلص كل مذهب، واهتما به كل الاهتمام، واتفق للمتنبي فيه خاصة ما بلغ المراد، وأحسن وزاد" [٢٧]. ولعل ابن سنان الخفاجي قد تأثر برأي القاضي الجرجاني، حينما ذكر رأيه في حسن تخلص الشاعر من النسيب إلى المديح، فهو يرى أن صحة النسق والنظم تكون في استمرار الشاعر في المعنى الواحد، وفي جودة استئناف المعنى الآخر بحسن التخلص إليه فيظل متعلقاً بالأول، وغير منقطع عنه.[٢٨]

ويرى القاضي الجرجاني أن أبا تمام في كثير من شعره "ربما افتتح الكلمة وهو يجري من طبعه، فينظم أحسن عقد، ويختال في مثل الروضة الأنيقة حتى تعارضه تلك العادة السيئة فيتسنم أوعر طريق ، ويتعسف أخشن مركب، فيطمس تلك المحاسن، ويمحو طلاوة ما قد قدم" [٢٩].

وبعد أن عرض أبيات أبي تمام التي بدأها بالنسيب[٣٠] قال:"ثم عدل عن النسيب فقال: (الكامل)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لو جَازَ سُلطانُ القُنوعِ وحُكْمُهُ في الخَلْقِ ما كان القَليلُ قَليلا
من كان مرعى عزْمِهِ وهمُــومِ روضُ الأماني لم يزَلْ مهْزُولا

فهو كما تراه يعرض عليك هذا الديباج الخسرواني، والوشي المنمنم، حتى يقول: (الكامل)

للّهِ دَرُّكِ أيُّ مَعْــــبَرِ قَـفْـرَة لا يُوحشُ ابنَ البيضةِ الإجفيلا
أو ما تراهـا، ما تراها، هزَّة تشأى العيونَ تعجرفًا وذميلا!

فنغّص عليك تلك اللذة، وأحدث في نشاطك فترة."[٣١]و يرى أن هذه الأبيات المختلفة في نسجها لو لم تأت بقصيدة واحدة، وتسمع في حال واحد لكان أخفــى لعيبها، وأستر لشينها[٣٢]

٤- عمود الشعر لدى المرزوقي وصلته بوحدة القصيدة :

ظهر في بعض أقوال المرزوقي ما يشير إلى وحدة القصيدة عــن طريــق توضيحه لعمود الشعر، يقول في التحام أجزاء النظم و التئامــه، وتعــانق اللفــظ والمعنى، يقول في ذلك: "وعيار التحام أجزاء النظم والتئامه على تخيّر من لذيــذ الوزن، الطبع واللسان، فمالم يتعثر الطبع بأبنيته وعقوده، ولم يتحبّس اللسان في فصوله ووصوله، بل استمرّا فيه واستسهلاه بلا ملال أو كلال، فلذلك يوشــك أن تكون فيه القصيدة كالبيت، والبيت كالكلمة تسالمــاً لأجزائه وتقارنــاً..." [٣٣]

حيث يظهر في قول المرزوقي السابق دعوته إلــى الــتلاؤم بــين أجــزاء القصيدة، ولعل فيه ما يوضح الوحدة، وإن تكن وحدة هندسية صارمة[٣٤]، كمــا يلاحظ اعتماده على الصور البيانية ليقرب المعنــى للأذهــان و إتيانــه بالجمــل مسجوعة، كما جاء قوله: "ومتى اعترف اللفظ والمعنى فيما تصوب به العقــول، فتعانقا وتلابسا متظاهرين في الاشتراك، وتوافقا، فهناك يلتقي ثريا البلاغة فيمطر روضها وينشر وشيها، ويتجلى البيان فصيح اللسان، نجيح البرهان، و ترى رائي الفهم والطبع متباشرين، لهما من المسموع ومن المعقــول بالمســرح الخصــب والمكرع العذب."[٣٥]

٥- علاقة النظم بالوحدة لدى عبد القاهر الجرجاني :

يوضّح عبد القاهر الجرجاني عملية التأليف الشعري، فيذكر اتحاد أجزاء الكلام بما يحقق الوحدة ، وفي نهاية قوله ما يؤكد وحدة البناء ،"واعلم أن مما هو أصل في أن يدق النظر، ويغمض المسلك في توخي المعاني التي عرفت أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثان منها بأوّل، وأن يحتاج في الجملة أن تضعها في النفس وضعاً واحدًا، وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هناك "[٣٦]

و تتضح الوحدة بين "المعنى" و "التركيب النحوي" كما تعرضها نظرية النظم:"فليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تخل بشيء منها."[٣٧]"

ويتجاوز بنظريته في النظم تلك الثنائية بين (اللفظ والمعنى)، فقد "منح المعنى قيمة كبيرة متجاوزًا المعنى إلى (معنى المعنى)، قاصدًا بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ بغير واسطة، وبمعنى المعنى: أن يعقل من اللفظ معنى ثم يفضي ذلك المعنى إلى معنى آخر" [٣٨]. و هذا التحول من مستوى المعنى الأول إلى معنى المعنى يشير إلى أن عبد القادر ربط بين كلا المعنيين بعلاقة النتيجة و الاقتران، فالمعني الثاني ناجم عن سابقه، فلا وجود للمعنى الآخر دون تحقق الأول.

و يذكر جودت فخر الدين القول السابق لعبد القاهر، ثم يعلّق بقوله:"قد تجاوز مفهوم اللفظ الوعاء، وأحلّ مكانه التركيب- المعنى، مؤكدًا على وحدة عضوية بين معنى العبارة وبنيتها النحوية"[٣٩]. ولكن عبد القاهر -نفسه- لم يقصد ما تصوره جودت فخر الدين، وإنما أراد أن تأتي اللفظة في سياق مناسب لها، مع مراعاة صحة تركيب الجملة. ولعل توضيحه للفصاحة ما يؤكد ذلك، فاللفظ مرتبط بالمعنى وعلاقتهما بالسياق، يقول:"وجملة الأمر أنّا لا نوجب

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الفصاحة للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه، ولكنّا نوجبها لها موصولة بغيرها، ومعلقاً معناها بمعنى ما يليها"[٤٠].

فعلى الكاتب أن يلائم بين البنية اللغوية الموضوعية والبنية الفكرية- النفسية الذاتية – وأن يلائم كذلك بين العنصرين السابقين، ومتطلبات السياق الذي ينجز فيه الكلام؛ لأن المزايا في النظم تحصل "بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام ثم بحسب موقع بعضها من بعض واستعمال بعضها مع بعض"[٤١]، وبذلك فمصطلح المعنى لدى عبد القاهر لم يبق كما كان عند الجاحظ بل أصبح يعني(الدلالة) لكلية المستمدة من الوحدة، لا من (المادة الأولية)، أو الحقائق الخارجية التي تحدث الجاحظ عنها[٤٢]. وجمال العبارة متولد- في رأي عبد القاهر الجرجاني- عن نظمها وترتيبها، وفق ترتيب المعاني القائمة في الذهن، وهذا النظم الذي حدده خاصية موجودة في الكلام البليغ دون غيره من مستويات الكلام الأخرى.[٤٣]

لقد جعل عبد القاهر النظم مقياساً لجودة الكلام، فإعجاز القرآن لا يتمثل بألفاظه ومعانيه، وإنما بنظمه، وإذا جعل النظم كيفية، أو طريقة في الكلام فإنه من جهة حقق "الوحدة "على مستوى العبارة، أو الجملة الواحدة، ومن جهة أخرى أكدّ حضور الشاعر بتأكيده شخصية النص انطلاقاً من تركيزه على طريقة التأليف الشعري،إضافة إلى أنه لم ينكر عبقرية اللغة؛ حيث جعلها متمثلة بمعاني النحو، وفي الكشف عن علاقاتها الحية التي يمكن أن تنمو وتتألق إذا ما التقت بعبقرية الشاعر[٤٤].

ويصف عبد القاهر شعر كثيّر عزة بأنه نمط من الكلام تتحد فيه الأجزاء، حتى يوضع وضعاً واحدًا، وهو بذلك النمط العالي والباب الأعظم، وسلطان المزية لا يعظم في شيء كعظمه فيه[٤٥]. فليس هناك وصف لخصوصية الوحدة كهذا الوصف، ليس في قصيدة معينة، بل في إبداع بعينه.

المبحث الثاني

وحدة البناء، ووحدة التسلسل المنطقي في القصيدة: تغير الرؤية

١- ابن طباطبا وبناء القصيدة:

تنبه ابن طباطبا إلى وحدة بناء تميز القصيدة الواحدة، التي تقوم على التدرج والتسلسل في عرض المعاني والأفكار. يقول مشيرًا إلى قدرة بعض الشعراء في نظم قصائدهم وفق نظام أحكم نسجه:" وأحسن الشعر ما ينتظم القول فيه انتظامًا يتسق به أولّه مع آخره ، على ما ينسقه قائله، فإن قُدم بيت على بيت داخله الخلل، كما يدخل الرسائل والخطب إذا نقض تأليفها، فإن الشعر إذا أسس تأسيس فصول الرسائل القائمة بأنفسها، وكلمات الحكمة المستقلة بذاتها، والأمثال السائرة الموسومة باختصارها لم يحسن نظمه" (٤٦)، و هنا يقترب ابن طباطبا في مفهومه لوحدة القصيدة مما ذكره أرسطو، و"لعل أروع ما تنعكس فيه نظرية الوحدة العضوية لأرسطو في النقد العربي هو قول ابن طباطبا "وأحسن الشعر..." (٤٧).

كذلك يرى أن القصيدة يجب أن تكون كلها "ككلمة واحدة في اشتباه أولّها بآخرها، نسجًا، وحسنًا، وفصاحة، وجزالة ألفاظ، ودقة معان، وصواب تأليف، ويكون خروج الشاعر من كل معنى يصنعه إلى غيره من المعاني خروجًا لطيفًا على ما شرطناه في أول الكتاب، حتى تخرج القصيدة كأنها مفرغة إفراغًا كالأشعار التي استشهدنا بها في الجودة والحسن واستواء النظم، لا تناقض في معانيها، ولا وَهْيَ في مبانيها، ولا تكلف في نسجها، تقتضي كل كلمة ما بعدها، ويكون ما بعده متعلقًا بها مفتقرا إليها" (٤٨).

و يقصد ابن طباطبا بقوله:" على ما شرطناه في أول الكتاب "حسن تخلص الشاعر من موضوع إلى موضوع آخر، يقول:"...فإن للشعر فصولاً كفصول الرسائل، فيحتاج الشاعر إلى أن يصل كلامه على تصرفه في فنونه صلة لطيفة، فيتخلص من الغزل إلى المديح، ومن المديح إلى الشكوى، ومن الشكوى إلى

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الاستماحة ، ومن وصف الديار والآثار إلى وصف الفيافي والنوق...بألطف تخلص وأحسن حكاية، بلا انفصال للمعنى الثاني عما قبله، بل يكون متصلاً به وممتزجاً معه، فإذا استقصى المعنى وأحاطه بالمراد الذي إليه يسوق القول بأيسر وصف وأخف لفظ لم يحتج إلى تطويله وتكريره " (٤٩).

و قد لاحظ محمد غنيمي هلال أن النقاد القدامى لم يفطنوا إلى وحدة العمل الأدبي في القصيدة، على نحو ما نفهم اليوم، ولهذا لم يتنافَ بناء القصيدة الجاهلية، في فهمهم مع تأليف المعاني في الوحدة العامة، كما دعا إليه أمثال ابن طباطبا،على الرغم من توكيده هذا التأليف والانسجام بين المعاني(٥٠).

وفي توضيح ابن طباطبا للقصيدة التي تكون مفرغة إفراغاً يُذِّكر القارئ بأبيات ومقطوعات لعدد من الشعراء سبق أن ذكرها أثناء توضيحه لـ "الأشعار المحكمة المستوفاة المعاني، الحسنة الرصف، السلسة الألفاظ، التي خرجت خروج النثر سهولة وانتظاماً، فلا استكراه في قوافيها، ولا تكلف في معانيها، ولا داعي لأصحابها فيها ... وهذه الأشعار وما شاكلها من أشعار القدماء والمحدثين أصحاب البدائع والمعاني اللطيفة الدقيقة تجبُ روايتها والتكثّر لحفظها"(٥١).

وبذلك يكون ابن طباطبا أول من فطن إلى البناء المتماسك بين أجزاء القصيدة، فـ" لا يكاد المرء يظفر في التراث النقدي قبل ابن طباطبا بتصور لبناء القصيدة كلّاً موحدا "(٥٢). ومما تجدر الإشارة إليه أن آراء ابن طباطبا كان لها أثر واضح فيما ذكره ابن الأثير، فقد جاء ببعض ألفاظ ابن طباطبا، التي وردت في النص السابق، كقوله في حسن التخلص: " التخلص هو أن يأخذ مؤلف الكلام في معنى من المعاني، فبينا هو فيه إذ أخذ في معنى آخر غيره، وجعل الأول سبباً إليه، فيكون بعضه آخذًا برقاب بعض، من غير أن يقطع كلامه، ويستأنف كلاماً آخر، بل يكون جميع كلامه كأنه أفرغ إفراغاً" (٥٣). وتتجلى آراء ابن طباطبا حول الوحدة التي دعا إليها عن طريق التناسب بين عناصر ثابتة، في

عقده مقارنة بين القصيدة والرسالة، وذلك عندما افترض أن العلاقة التي تنتظم فصول الرسائل هي نفسها التي تنتظم أجزاء القصائد (٥٤).

ووضّح أن أحسن الشعر ما يُرَد إلى انتظام عناصره ، كتوضيحه للصلة الوثيقة بين المعاني والألفاظ، "الكلام الذي لا معنى له كالجسد الذي لا روح فيه كما قال بعض الحكماء: "للكلام جسد وروح ، فجسده النطق ، وروحه معناه"(٥٥). ولاحظ ابن طباطبا قوة العلاقات التركيبية بين أجزاء القصيدة ؛ فأجزاء القصيدة جميعاً تتماثل في صفات الجودة، وتمثّل بنية متماسكة متسقة ، لا تحس معها تقديم بيت على بيت، وكل كلمة تقتضي ما بعدها، وما بعدها يكون متعلقاً بها مفتقرًا إليها(٥٦)، "فإذا كان الشعر على هذا التمثيل سبق السامع إلى قوافيه، قبل أن ينتهي إليها راوية، وربما سبق إلى إتمام مصراع منه"(٥٧).وبذلك يقرر ابن طباطبا مبدأ جمالياً يكمن في التناسب المنطقي، الذي يقوم على تصورات عقلية محددة(٥٨)، فالصورة الصناعية لا تفارق خياله في عمل الشعر(٥٩). يقول: "فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثرًا، وأعدّ له ما يلبسه إياه من الألفاظ التي تطابقه، والقوافي التي توافقه، والوزن الذي يسلس له القول عليه، فإذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذي يرومه أثبته، وأعمل فكره في شغل القوافي بما تقتضيه من المعاني، على غير تنسيق للشعر، وترتيب لفنون القول فيه؛ بل يعلق كل بيت يتفق له نظمه ،على تفاوت ما بينه و بين ما قبله، فإذا كملت له المعاني وكثرت الأبيات وفق بينها بأبيات تكون نظاماً لها وسلكاً جامعاً لما تشتت منها"(٦٠).

يستنتج من القول السابق أن الشاعر حينما ينظم قصيدته يمر بمرحلتين، الأولى مرحلة النظم دون مراجعة ، وفيها لا يشغل ذهنه بالترابط والانسجام، لكنه بعد أن ينتهي من النظم ينظر في المعاني والسياق وهنا تبدأ المرحلة الثانية ، التي يحرص فيها على مرجعة أبياته صياغة ومعنى ، ليحقق الوحدة المعنوية المتسلسلة. وبعدها تأتي مرحلة ثالثة ، يقف فيها وقفة متأنية لينقح ما أبدعه،"

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وإن اتفقت له قافية قد شغلها في معنى من المعاني، واتفق له معنى آخر مضاد للمعنى الأول، وكانت تلك القافية أوقع في المعنى الثاني منها في المعنى الأول، نقلها إلى المعنى المختار الذي هو أحسن، وأبطل ذلك البيت أو نقض بعضه وطلب لمعناه قافية تشاكله" (٦١).

ويرى الشاعر" كالنساج الحاذق الذي يفوف وشيه بأحسن التفويف، ويسديه وينيره، ولا يهلهل شيئاً منه فيشينه، وكالنقاش الرقيق يصبغ الأصباغ في أحسن تقاسيم نقشه، ويشبع كل صبغ منها حتى يتضاعف حسنه في العيان، وكناظم الجوهر الذي يؤلف بين النفيس منها والثمين والرائق ولا يشين عقوده بأن يفاوت بين جواهرها في نظمها وتنسيقها"(٦٢).لكنه بسبب هذه الصنعة الشعرية يؤكد في بعض نصوصه على الفصل بين عنصري الشكل والمحتوى(٦٣)، حيث إن الأشعار المحكمة المتقنة، الحكيمة المعاني، العجيبة التأليف "إذا نقضت وجعلت نثرًا لم تبطل جودة معانيها ولم تفقد جزالة ألفاظها "(٦٤).

وعلى الرغم من هذا الفصل بين شكل العمل الشعري ومحتواه وقبول ابن طباطبا فكرة الجاحظ عن المعاني الملقاة في الطريق ،إذ يرد براعة الصنعة، أو براعة الشعر إلى عملية نظم هذه المعاني وإعادة ترتيبها إلا أنه تميز عن الجاحظ بإدراكه تفاوت المعاني من حيث قيمتها، واستطاعته فهم العلاقة بين المعاني والألفاظ فهماً أرحب(٦٥). وهذا "الفهم الرحب مرتبط بتطور النظرة إلى الألفاظ والمعاني ،وما وصلت إليه من عمق في ضوء المفهوم الفلسفي من العلاقة بين المادة والصورة "(٦٦).

و ابن طباطبا "وإن أفاد من أفلاطون وأرسطو قد تصرف بهذه المادة تصرفاً واعياً، وتمثله تمثلاً دقيقاً، وأخضعه لفكره وفق تصوره لنظرية الشعر، وفهمه لعموده، بما يحقق أصالته وتفرده أيضاً"(٦٧).لكن ابن طباطبا ظل يتمتع بمنطقية صارمة؛ لأن مفهوم الوحدة لديه يرده إلى تناسب منطقي بين عناصر ثابتة، ذات كيان مميّز، بدل أن يرده إلى تناغم حيوي بين عناصر

متفاعلة[٦٨]، غير أن إحسان عباس يرى أن النقد المعاصر قد يقف موقف المخالفة الصريحة والمباينة لرأي ابن طباطبا في الوحدة، حيث لا تنبعث فيها حركة من نمو، لارتباطها بالمجاز "المعدني "أو"الصباغي" الذي قد استولى على خيال ابن طباطبا فأضعف لديه صورة مجاز آخر يقوم على الحياة النابضة.وإن أشار إلى العلاقة بين المعنى واللفظ وارتباطهما كارتباط الروح بالجسد، الذي ينسبه لأحد الحكماء[٦٩]. وعلى الرغم من ذلك فيحمد لابن طباطبا تركيزه على وحدة القصيدة، وقيام هذا التركيز على تصورات عقلية محددة، وثيقة الصلة بمبدأ جمالي أصيل، هو التناسب بين العناصر[٧٠].

ولئن لاحظ بسام قطوس أن أبا هلال العسكري لم يأت بجديد في مفهوم وحدة القصيدة وإنما أعاد ما قاله أبو قتيبة، ولكن بصياغة جديدة، مؤكدًا أهمية التسلسل بين أبيات القصيدة، وعدم التنافر الذي يعد من عيوب الكلام[٧١]، فإني أرى خلاف ذلك، ففي ما قاله أبو هلال العسكري تشابه مع ما جاء في النص السابق لابن طباطبا، وإن كان قد تأثر بما قاله ابن قتيبة حينما وصل وصف الديار بالنسيب حتى يميل نحوه القلوب، يقول أبو هلال العسكري: "فالألفاظ أجساد، والمعاني أرواح، وإنما تراها بعيون القلوب، فإذا قدمت منها مؤخرًا، أو أخرت منها مقدماً أفسدت الصورة، وغيرت المعنى..." [٧٢]

٢- قدامة بن جعفر ودعوته إلى الترابط بين عناصر القصيدة، وتحقق وحدة البناء:

قسم قدامة عناصر الشعر التي يعرف بها جيده من رديئه إلى ثمانية مكونات سماها أسباباً ، جعل أربعة منها مفردة، هي :اللفظ ، المعنى، الوزن، القافية . ثم جاء بأربعة أخرى مؤلفة من ائتلاف واحد من الأسباب المفردة مع آخر، وهي: ائتلاف اللفظ مع المعنى، ائتلاف اللفظ مع الوزن، ائتلاف المعنى مع الوزن، ائتلاف المعنى مع القافية [٧٣].وهذا التقسيم الذي وضعه قدامة هو نتاج لعملية حصر منطقي للخصائص الشعرية ، يراد به تحديد عنصر القيمة في الشعر تحديدًا صارماً، يقضيعلىالفوضى النقدية التي أدركها قدامة،وحاول إزالتها[٧٤].

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يفصح هذا التقسيم عن تأثر قدامة بأرسطو حيث حدّد العناصر الأساسية التي من خلالها يدرس الشعر، كما تعلم منه أن دراسة هذه العناصر تقود إلى الشكل الذي يلازم الشعر باعتباره علة وجوده ، وباعتباره أساس الوحدة التي تتضمن تغاير الخواص في العناصر المترابطة(٧٥). فقد أراد قدامة أن يرد أغراض الشعر إلى مبدأ الوحدة(٧٦)، فوقف عند الرئيس منها ، كما وضّح الحاجة إلى وجوب انتماء معاني الشاعر إلى الغرض الذي قصد إليه منذ البدء، مما يؤول إلى المطالبة بضرب من الوحدة الفكرية للقصيدة، وقد يدفع مثل هذا الرأي أن يأخذ الشاعر نفسه بالتثقيف والقراءة وإعادة النظر في كل ما يطلع به على الناس(٧٧).

لقد ظل التناسب مطلباً أساسيًّا في حديثه عن المعاني الشعرية؛ حيث دعا إلى التتميم ،والتسجيع، والتفسير، والتصريع، والترصيع، والتقسيم، والتكافؤ، والتقابل والمساوة؛ مما يفصح عن تأثره بأفكار أرسطو، التي عبّر عنها متّى بن يونس(٧٨).

وفي تصور قدامة للشعر بأنه صناعة من الصناعات، يكرر في أكثر من موضع أن للشعر بنية، تميزه عن النثر(٧٩)، يقول في حديثه عن التصريع "وإنما يذهب الشعراء المطبوعون المجيدون إلى ذلك؛ لأن بنية الشعر إنما هو التسجيع والتقفية؛ فكلما كان الشعر أكثر احتمالاً عليه ،كان أدخل له في باب الشعر، وأخرج له عن مذهب النثر"(٨٠).

يتّضح مما سبق أن قدامة فهم التناسب بين عناصر الشعر في كثير من جوانبه على أنه تناسب منطقي خالص، ومن ثم افترض وحدة التوصيل الشعري على أساس منطقي بحت، وردّ تناسب العناصر الأساسية المكونة للشعر إلى علامات منطقية ثابتة، فابتعد عن الغاية التي كان يصبو إليها عندما أراد أن يقيم علماً يميز جيد الشعر من رديئه(٨١)، وبهذا فهو كابن طباطبا حين تصوّر وحدة القصيدة من خلال التناسب بين عناصر ثابتة لا يوجد فيها حركة من نمو.

٣- الحاتمي واقترابه من مفهوم الوحدة العضوية :

أتى الحاتمي بمفهوم جديد لوحدة القصيدة تفرد به دون سواه، إذ لم يشر إليه أحد ممن سبقه، حيث تصور القصيدة كالجسد، فعنده:" من حكم النسيب الذي يفتتح به الشاعر كلامه أن يكون ممتزجاً بما بعده من مدح أو ذم أو غيرهما غير منفصل منه فإن القصيدة مثلها مثل خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض، فمتى انفصل واحد عن الآخر، أو باينه في صحة التركيب، غادر الجسم عاهة تتخوّن محاسنه وتعفي معالم جماله "(٨٢).

و قد أورد جابر عصفور هذا النص للحاتمي ومهد له قائلاً: "إن الإلحاح على انتظام القصيدة له ما يدعمه في مفاهيم الفلسفة المترجمة عن أفلاطون وأرسطو، ذلك أن أفلاطون أبرز التشابه بين وحدة الكلام والوحدة العضوية في الأحياء، وأكَّد أن وحدة الكلام تشبه وحدة الكائن الحي سواء بسواء، وقد تابع أرسطو التشبيه الأفلاطوني فتحدث عن وحدة "الجميل"في الفن والحياة باعتبارها نظاماً فائقاً بين العناصر، يختل إذا نقل عنصر من موضعه، أو حذف من سياقه، ولقد وجدت مثل هذه الأفكار سبيلها إلى النقد العربي فقال الحاتمي: "إن القصيدة مثلها ... "(٨٣).

يقف الحاتمي ليصف ما يفعله الشعراء المجيدين من متقدمين ومحدثين، فيقول:" وقد وجدت حذّاق المتقدمين، وأرباب الصناعة من المحدثين، يحترسون في مثل هذا الحال احتراساً يجنبهم شوائب النقصان، ويقف بهم على محجة الإحسان، ويؤمن الانفصال؛ وتأتي القصيدة في تناسب صدورها وأعجازها، وانتظام نسيبها بمديحها، كالرسالة البليغة، والخطبة الموجزة، لا ينفصل جزء منها عن جزء...وهذا مذهب اختص به المحدثون؛ لتوقد خواطرهم، ولطف أفكارهم، واعتمادهم البديع وأفانينه في أشعارهم، وهو مذهب سهلوا حزنه، ونهجوا دارسه" (٨٤).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لقد تفرد الحاتمي بتصوره لمفهوم الوحدة المستمد من دائرة الكائن الحي(٨٥)، لكنه اقتصر في بقية النص على الحديث عن ضرورة وصل أجزاء القصيدة ، وتناسب صدورها وأعجازها، وانتظام نسيبها بمديحها؛ لتصبح كالرسالة البليغة، والخطبة الموجزة،لا ينفصل جزء منها عن جزء. وهو بذلك يعيد ما ذكره ابن طباطبا ؛ "غير أنه لا يفيض إفاضته في الربط بين القصيدة والرسالة"(٨٦).

و يرى محمد خفاجي أن الشرح الذي جاء به الحاتمي لوحدة القصيدة ممتع مجيد. ولكنه يخالفه في رأيه من حيث ارتباط الغزل بالمديح في القصيدة، إذ يرى الحاتمي أن ذلك لا يمنع وحدتها مادام هذا الاتصال قويـًّا وشديدًا، "فكأنه لا يرى تعدد الأغراض في القصيدة مانعـًا من وحدتها"(٨٧).

ولكن الحاتمي إذا ولج باب التطبيق حصر نفسه في البيتين والثلاثة أو المقطوعة، على أبعد تقدير، وحتى يؤيد تصوره النظري، يلجأ إلى حذاق الشعراء وأرباب الصناعة من المحدثين، فيستشهد بأبيات لمسلم بن الوليد ويرى أنها من بارع التخلص(٨٨)، و يأتي ببعض أبيات النابغة التي اعتذر بها إلى النعمان بن المنذر، ويرى أن النابغة أحسن التخلص بلطف،"فلو توصل إلى ذلك بعض صناع المحدثين الحذاق لكان معجزًا عيبًا، فكيف بجاهل بدوي إنمايغترف من قليب قلبه ويستمد من عفو هاجسه"(٨٩).

والحاتمي يوشك" أن يمسك بخيط نفسي دقيق في تلمسه نفسية النابغة المتوثبة القلقة، وحبذا لو تنبه إلى هذا المنحى النفسي عنده، الذي بث في القصيدة نوعـًا من الوحدة النفسية، ولكنه فقد هذا الخيط النفسي حين تحدث عن حسن تخلص النابغة "(٩٠).ويمكن القول إن رأي الحاتمي بحسن تخلص النابغة يعود لكونه تمهيدًا لموضوع الوحدة في القصيدة(٩١). ويشير الحاتمي إلى ما ذكره الآمدي في طريقة الشعراء الفحول الأوائل ومن تلاهم من المخضرمين والإسلاميين في التخلص ومذهبهم فيه بأن يقولوا: "عدّ عن كذا إلى كذا "(٩٢).

لقد كان فهم الحاتمي للوحدة متقدمـاً على فهـم ابـن طباطبـا إذ طالـب بتوحيد موضوعات القصيدة المختلفة من مدح أو ذم أو غيره ،كما يتوحد الجسـم في أعضائه ويتآزر مؤلفـاً صورة الإنسان أو "شكله الجمالي "الذي ينـتقض إذا تلف عضو منه أو تعطل (٩٣).

و قد تبنى بعض المحدثين آراء خطيرة في أن النقد العربي القـديم، حيـث رأوا أن النقاد قد توصلوا لمفهوم الوحدة العضوية للقصيدة، مستندين إلى ما ذكره الحاتمي(٩٤)، ومن هؤلاء محمد زغلول سلام حيث يقول عن نص الحاتمي :"يعتبر نصـاً بالغ الأهمية ؛لأنه يشير إلى انتهاء نقاد العرب إلى الوحدة العضوية، التي اعتبرت من عناصر نقد الشعر الحديث"(٩٥). ويقول هلال ناجي عن الحاتمي فـي مقدمة "حلية المحاضرة ":"وحسبه نظريته الأصيلة في الوحدة العضوية والتي وهم الواهمون أنها من ابتكارات النقاد الغربيين في القرنين الأخيـرين" (٩٦). تتضـح المبالغة في القول السابق، فمصطلح الوحدة العضوية لم يكن موجودًا في نقـدنا العربي، وإنما جاء من النقد الغربي .كما أن فهم الحاتمي للوحدة لا يوضح معنى النمو من الداخل كما هو في مفهوم النقد الحديث .

٤- تصور ابن رشيق القيرواني لبناء القصيدة بالنظر في أعطاف الشعر :

يذكر ابن رشيق في باب المطبوع والمصنوع أن العرب لا تنظر في أعطاف شعرها بأن تجنس أو تطابق أو تقابل، فتترك لفظة للفظة، أو معنى لمعنـى كمـا يفعل المحدثون ،لكنها تنظر في فصاحة الكلام وجزالته، وبسط المعنى وإبـرازه، وإتقان بنية الشعر، وإحكام عقد القوافي، وتلاحم الكلام بعضه ببعض،حتى عـدُّوا من فضل صنعة الحطيئة حسنَ نسقه للكلام بعضه على بعـض فـي قولـه(٩٧): (الوافر)

فلا وأبيك ما ظلمتْ قريعٌ ... بأن يبنوا المكارم حيث شاءوا
ولا وأبيك ما ظلمتْ قريعٌ ... ولا بَرِمُوا لذاك ولا أساءوا
بِعَثـرةِ جارهم أن ينعشوها ... فيغبر حوله نعم وشـاءُ

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فيبني مجدهُمْ ويقيم فيها ... ويمشي إن أريد به المشَاءُ
وإن الجارَ مثلُ الضيف يغدو ... لِوجهته وإن طال الثَّوَاء
وإني قد علقتُ بحبل قوم ... أعانهمُ على الحسب الثراءُ

وبعد أن استشهد بهذه الأبيات أتى بقول أبي ذؤيب يصف حمر الوحش والصائد: (الكامل)

فوَردنَ والعَيُّوقُ مَقْعَدَ رابئ ... الضُّرَباء خَلْفَ النجم لا يتَتَلعُ
فكَرَعْنَ في حَجَرات عذبٍ بارد ... حَصِبِ البطاح تغيب فيه الأكْرُعُ
فشَربنَ ثمَّ سمعن حسًّا دونه ... شَرَف الحجاب، وريبَ قرع يقرع
فنَكَرْنَه فنفَرن فافتَرسَتْ به ... هوجاءُ هاديةٌ وهادٍ جُرْشعُ
فَرَمى فأنفذَ من نَحُوصٍ عَائطٍ ... سَهْمًا فخرَّ وريشُه متصعِّعُ
فبدا له أقرابُ هـــادٍ رائغًا ... عنه فعيَّث في الكَنانَة يُرْجعُ
فرمى فألحق صاعديًّا مِطْحَرًا ... بالكَشْح فاشْتَملَتْ عليه الأضْلعُ
فأبَدَّهُنَّ حتُوفهن فهـــاربٌ ... بذَمائه أو باركٌ متجعجعُ

فأنت ترى هذا النسق بالفاء كيف اطَّرد له، ولم ينحلّ عقده ،ولا اختلَّ بناؤه ،ولولا ثقافة الشاعر ومراعاته إياه لما تمكن له هذا التمكن"[٩٨]

٥- وحدة التسلسل لدى حازم القرطاجني:

بدأ حازم القرطاجني من حيث انتهى قدامة، ووصل إلى آفاق فريدة جعلته يصوغ أنضج مفهوم للشعر في تراثنا النقدي؛ واتضح ذلك في" تكامل المفهوم" من ناحية ،وفي الأبعاد الفنية التي ينطوي عليها هذا التكامل من ناحية أخرى[٩٩]، إذ عرّف الشعر بأنه كلام "موزون مقفى من شأنه أن يحبب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها، ويكره إليها ما قصد تكريهه ، لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه، بما يتضمّن من حسن تخييل له ،ومحاكاة مستقلة بنفسها أو متصوّرة بحسن هيأة تأليف الكلام، أو قوة صدقه أو قوة شهرته، أو بمجموع ذلك، وكل ذلك يتأكدّ بما

يقترن به من إغراب؛ فإن الاستغراب والتعجّب حركة للنفس إذا اقترنت بحركتها الخيالية، قوي انفعالها وتأثرها"[١٠٠].

وفي موضع آخر يعرفه بقوله: "الشعر كلام مخيل موزون، مختص في لسان العرب بزيادة التقفية إلى ذلك. والتئامه من مقدّمات مخيّلة، صادقة كانت أو كاذبة، لا يشترط فيها – بما هي شعر– غير التخييل"[١٠١]. لقد التقى عند حازم التياران العربي واليوناني التقاء مثمرًا، وإن غلب عليه التيار اليوناني فعنايته الكبيرة "بالنظم"، ونظرته إلى العمل الفني على أنّه كلٌّ مترابط الأجزاء ليست إلا صدى لفكرة "الوحدة "التي نادى بها أرسطو"[١٠٢].

وفي حديث حازم عن وحدة الأغراض يذكر نوعين من القصائد، الأول بسيط والثاني مركب، ويبيّن أن القصيدة البسيطة هي التي تكون مدحاً صرفاً أو رثاء صرفاً. أما القصيدة المركبة فهي التي يشتمل الكلام فيها على غرضين، مثل النسيب والمديح[١٠٣]، وهذان النوعان (البسيط والمركب) يحتاجان إلى التناسب الذي هو قرين الوحدة [١٠٤]. كما أن هذا التقسيم يشبه تقسيم الأوزان الشعرية من حيث بساطتها وتركيبها ، "وكما كان حازم أميل إلى الوزن المركب فإنه في الحديث عن القصيدة –ككل– يميل إلى الوحدة المركبة، لما تنطوي عليه هذه الوحدة من تعدد وتنوع .والتعدد والتنوع – من وجهة نظر حازم –أشد موافقة للنفوس الصحيحة الأذواق ،لولع هذه النفوس بالافتنان في أنحاء الكلام وأنواع القصائد"[١٠٥].

لقد كان التناسب بين المعاني تناسباً منطقياً يحول القصيدة إلى بناء منطقي، أكثر من كونه بناء شعرياً مميّزًا في علاقاته وتراكيبه[١٠٦]. وتجدر الإشارة هنا إلى حديث حازم عن كمال المعاني أو نقصها باستيفاء الأقسام واستقصاء المتمكنات والقسمة المتكاملة ولا شك أن هذا الفهم المنطقي لطبيعة المعنى الشعري يمهد لمفهوم الوحدة في القصيدة، ويفضي إلى التعامل مع البناء الشعري كله على أساس أنه بنية تتناسب عناصرها تناسباً شكلياً خارجياً

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مما يفقد القصيدة الأبعاد المتجاوبة لعلاقاتها الداخلية، ويجعلها تنحصر في منطقة تجميع شكلي، حيث تتلاقى فيها عناصر ثابتة مستقلة يصل ما بينها تناسب خارجي، يقود إلى فهم محدد لوحدة القصيدة، التي تصنعها قوى ثلاث هي: القوة المائزة، والقوة الصانعة، والقوة الملاحظة على السواء [١٠٧].

يذكر حازم في القسم الثالث الذي جعله للنظم، عشر قوى يتركب منها الطبع لدى الشاعر[١٠٨]،وفي ثلاث منها ارتباط بموضوع الوحدة ؛ إذ جعل القوة الثانية تتمثل في القدرة على تصور الشاعر لمقاصد الشعر ومعانيه والتوصل إلى اختيار ما يناسب هذه المقاصد والمعاني من القوافي مع الاهتمام ببناء فصول القصائد ، وترتيبها بحيث تكون مترابطة ومتكاملة الأجزاء[١٠٩].

وقف أحد النقاد عند هذه القوة وأسهب في حديثه عنها ،ومن ذلك قوله:" وهذا التصور عند حازم ينم عن نزوع إلى النظر إلى العملية الشعرية باعتبارها كلاًّ حيّا مترابط العناصر، متلائمها في إطار من الشمولية والوحدة، تحقق لكل قصيدة وحدتها وانسجامها الداخلي على مستوى البناء وترتيب عناصر البناء ،ناهيك عن انسجامها المضموني، الذي يتمثل عادة في تلك المقصدية، التي تجعل قصيدة ما تنفرد بمقاصدها ومعانيها عن بقية القصائد الأخرى...ويشير حازم في كلامه إلى أن الشاعر ذا الطبع الجيد يكون أقدرمن غيره على توفير هذه الوحدة المقصدية لقصائده بفضل إحدى قدراته الطبيعية"[١١٠].

وجعل حازم القوة الثالثة للحديث عن بناء القصيدة لظهورها في أحسن منظر، يقول:" القوة على تصوّر صورة للقصيدة تكون بها أحسن ما يمكن وكيف يكون إنشاؤها أفضل من جهة وضع بعض المعاني والأبيات والفصول من بعض بالنظر إلى صدر القصيدة ومنعطفها من نسيب إلى مدح، وبالنظر إلى ما يجعل خاتمتها إن كانت محتاجة إلى شيء معيّن في ذلك"[١١١].

وخصص القوّة التاسعة لـــ" تحسين وصل بعض الفصول ببعض والأبيـــات بعضها ببعض، وإلصاق بعض الكلام ببعض، على الوجوه التي لا تجـــد النفـــوس عنها نبوة"(١١٢).

لقد أولى حازم فصول القصيدة عناية واهتمامـــاً ، حيث جعل المنهج الثالث من هذا القسم لطرق العلم بأحكام مباني الفصول وتحسين هيئاتها ووصل بعضها ببعض يقول:" اعلم أن الأبيات بالنسبة إلى الشعر المنظوم نظائر الحروف المقطعة من الكلام المؤلف، والفصول المؤلفة من الأبيـــات نظـــائر الكلـــم المؤلفـــة مـــن الحروف، والقصائد المؤلفة من الفصول نظائر العبارات المؤلفة، من الألفاظ .فكما أن الحروف إذا حسنت حسنت الفصول المؤلفة منها إذا رتبت علـــى مـــا يجـــب، ووضع بعضها من بعض على ما ينبغي كما أن ذلك في الكلم المفردة كذلك .وكذلك يحسن نظم القصيدة من الفصول الحسان كما يحسن ائتلاف الكلام مـــن الألفـــاظ الحسان إذا كان تأليف منها على ما يجب .وكما أن الكلم له اعتبـــاران :اعتبـــار راجع إلى مادتها وذاتها، واعتبار بالنسبة إلى المعنى التـــي تـــدل عليـــه، كـــذلك الفصول تعتبر في أنفسها وما يتعلق بهيآتها ووضعها، وتعتبر بحســـب الجهـــات التي تضمّنت الفصول الأوصاف المتعلقة بها "(١١٣).

في هذا النص يقارن حازم بين العبارة اللغوية في النثـــر وبـــين القصـــيدة الشعرية ، محاولاً إقناعنا بأن العملية التركيبية التي تفضي إلـــى بنـــاء العبـــارة توازي العملية التركيبية المفضية إلى بناء القصيدة ،فالأبيات باعتبارها موازيـــة للحروف تتآلف فيمال بينها لتشكل الفصول في القصيدة ،والفصول هـــي أجـــزاء القصيدة ومقاطعها ،وهذه الفصول تتآلف فيما بينها خالقة القصيدة علـــى النحـــو الذي تتراكب به الكلمات فيما بينها لتخلق العبارة ،وفي نهاية النص السابق أشار حازم إلى الاعتبارين اللذين يمكن أن تدرس القصيدة بموجبهما، وهمـــا اعتبـــار الفصول من جهة أنفسها وهيآتها ووضعها، واعتبار الفصول من جهة تضـــمينها لبعض الأوصاف المتعلقة ببعض الجهات(١١٤).ويضيف حازم في "إضاءة " قولـــه:"

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والكلام في ما يرجع إلى ذوات الفصول وإلى ما يجب في وضعها وترتيب بعضه من بعض يشتمل على أربعة قوانين:

القانون الأول: في استجادة مواد الفصول وانتقاء جوهرها .

القانون الثاني: في ترتيب الفصول والموالاة بين بعضها ببعض .

القانون الثالث: في ترتيب ما يقع من الفصول.

القانون الرابع: في ما يجب أن يقدم في الفصول وما يجب أن يؤخر فيها وتختتم به" (١١٥).

ويفصّل حازم في شرح كل قانون من هذه القوانين الأربعة(١١٦)،وسأتناول القانون الأول لتعدد أفكار حازم وتوسعه في شرحه ، وسأعرض ما جاء في القانون الثاني الذي مال فيه حازم إلى الإيجاز. و دعا حازم في القانون الأول إلى وجوب التناسب بين المسموعات والمفهومات؛أي بين النظام الإيقاعي والنظام الدلالي بحيث تكون حسنة الاطراد غير متخاذلة النسيج؛ أي أن تكون منظومة وفق أمتن الصياغات وأحسن الطرق في النظم حتى لا تكون مدعاة إلى مج السمع لها والتفات النفس إلى غيرها، كما يجب أن تكون الفصول متقاربة في دلالاتها وفي نظامها الصوتي وفي إيقاعها، ويكون نمط النظم مناسباً للغرض. ويلفت الانتباه إلى ضرورة اعتدال الفصول من ناحية الطول والقصر حتى لا يحدث تباين بينها، لأن التباين مدعاة إلى تنفير النفس، ويستثني من ذلك القصائد التي يذهب بها مذهب التهويل والتفخيم؛ حيث إن تطويل الفصول سائغ فيها ومحتمل ؛ لموافقته مقصد الكلام ولكون القصيدة فيها رحب لذلك وسعة(١١٧).

وفي القانون الثاني يوضّح حازم ما يجب أن يقدم من الفصول، وهو" ما يكون للنفس به عناية بحسب الغرض المقصود بالكلام .ويكون مع ذلك متأنياً فيه حسن العبارة اللائقة بالمبدأ. ويتلوه الأهمّ فالأهمّ إلى أن تتصور التفاتة ونسبة بين فصلين تدعو إلى تقديم غير الأهمّ على الأهمّ. فهناك يترك القانون الأصلي في الترتيب"(١١٨). فيرى حازم أن النفس تهتم بما يحركها مما يجلب لها الانبساط

وتبعد عن غيره مما يسبب لها الانقباض، ولهذا حرص على تحقق ذلك التأثير النفسي المطلوب عند المتلقي عندما يشرع في قراءة أول فصول القصيدة الذي يحرك وجدانه، وهنا يجب أن يصوغ الشاعر المضمون بعبارة حسنة ترتاح إليها النفس وتطرب لها الأذن. ولا يسمح للشاعر أن يخرق قانون تفاوت الأهمية بين الفصول إلا لموجب طارئ، تتحقق معه غاية فنية ، كالالتفات من أمر قليل الأهمية إلى أمر أهم منه كي يتم الكشف عن ذلك الفرق القائم بين الأمرين مثلاً ،أو بغية تحقيق أحد مقاصد الشاعر(١١٩).

لقد ركّز حازم على أهمية تحقيق التناسب بين فصول القصيدة لتشكل بناء أكثر تعقيدًا، وهذا البناء يتكون من ثلاثة مستويات: مستوى لفظي نابع من تآلف المعطيات اللفظية للكلمات، ومستوى معنوي نابع من تآلف المعطيات الدلالية للمعاني الجزئية، ومستوى مركب نابع من تجاوب المستويين السابقين، وهذه المستويات تظهر القصيدة بشكل نهائي يفصح عن وحدتها المركبة (١٢٠).

كان لابن طباطبا السبق في الحديث عن فصول القصيدة ، لكنه لم يفصّل في توضيحها كما فعل حازم. وكذلك فـ"إن تشبيه وحدة الأجزاء بوحدة العقد الذي يصل بين حباته "سلك جامع" يردنا إلى ابن طباطبا، ولكن الفرق بين حازم وابن طباطبا فرق بيّن يرجع إلى عمق صلة الأول بالتراث الفلسفي من ناحية، ونضج معطيات هذا التراث فيما يتصل بمشكلات الشعر من ناحية ثانية "(١٢١).

ولهذا يظهر في قول حازم مصطلح جديد "التسويم" ،كما يأتي بمصطلح النظم، يقول:" فإذا اطّرد للشاعر أن تكون فواتح فصوله على هذه الصفة، واستوثق له الإبداع في وضع مباديها على أحسن ما يمكن من ذلك صارت القصيدة كأنه عقد مفصل، وتألقت لها بذلك غرر وأوضاح وكان اعتماد ذلك فيها أدعى إلى ولوع النفس بها وارتسامها في الخواطر لامتياز كل فصل منها بصورة تخصه. وإذا اتجه أن يكون الانتقال من بعض صدور الفصول إلى بعض على النحو الذي يوجد التابعُ فيه مؤكّدًا لمعنى المتبوع منتسباً إليه من جهة ما

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يجتمعان في غرض ومحركـاً للنفس إلى النحو الذي حرّكهـا الأول أو إلـى مـا يناسب ذلك، كان ذلك أشد تأثيرًا في النفوس وأعون على ما يراد مـن تحسـين موقع الكلام منها " [١٢٢].ويقدم حازم دراسة تطبيقية لقصيدة المتنبي: (الطويل)

أغَالِبُ فيكَ الشَّوقَ والشوقُ أغلبُ وأعجبُ من ذا الهَجرِ والوصْلُ أعْجَبُ

حيث قام بتقسيم النسيب وما حوله إلى خمسة فصول تقريبـاً، يمهـد كـل منها منطقيـاً لما يليه[١٢٣] ، وبعد أن وضّح ذلك يرى أن المتنبي نجح في التنقل بين هذه الفصول، "فاطرد له الكلام في جميع ذلك أحسن اطراد، وانتقل في جميع ذلك من الشيء إلى ما يناسبه، وإلى ما هو منه بسبب، ويجمعه وإيـاه غـرض. فكان الكلام بذلك مرتبـاً أحسن ترتيب، ومفصلاً أحسن تفصـيل، وموضوعـاً بعضه من بعض أحكم وضع"[١٢٤].

و أهم ما يلفت الانتباه في هذا القول هو حرص حازم على فهم الوحـدة، باعتبارها وحدة تضم عناصر مستقلة، النقلة فيها تـتم علـى أسـاس التـدرج المنطقي، لكن حازم لم يلتفت إلى الصلة الوثيقة بين المقدمة والمديح في القصيدة بل افترض أن القسمين يتصلان – فحسب– بحسن الـتخلص[١٢٥].فتبـدو هـذه الوحدة "وحدة تسلسل"، حيث يفضي فيها كل موضوع إلى آخر، بعلاقة شكلية هي "التخلص والاستطراد"، بحيث تتركب القصيدة –في النهاية –من أقسام أساسـية، يصل ما بينها تلطف في الانتقال من قسم إلى قسم ،وبحيث يتركب كل قسم مـن مجموعة من "الفصول "،ثم تطول أو تقصر ،لكنها تسلسل في تدرج حتى يكتمـل الغرض فيكتمل القسم ثم توصل وصل تخلص بالغرض التالي حتى يتم الوصـول إلى الخاتمة[١٢٦].

هذه الوحدة المركبة ليست وحدة التكامل بالمعنى الذي يقرن بـين وحـدة القصيدة ووحدة الكائن، فلا يسلّم باستقلال عنصر من العناصر، خـارج علاقـات المجموع المتكامل، وليست هذه الوحدة–أيضـاً– وحدة عضوية تتآلف من تدرج النمو الداخلي الحي، بحيث تنمو القصيدة كما تنمو البذرة [١٢٧].

وهذا المفهوم للوحدة وإن اتصل في بعض جوانبه مع مفهوم أرسطو إلا أنه يختلف عن مفهوم الوحدة العضوية، ويمكن القول" إن مفهوم حازم للوحدة الشعرية متصل بمفهوم الوحدة عند أرسطو في كتابه فن الشعر على نحو ما قدمه فلاسفة من أمثال ابن سينا وابن رشد، وعلى نحو ما حاول تطبيقه نقاد من أمثال ابن طباطبا والحاتمي. ولكن حازماً يتجاوز اجتهادات السابقين عليه إلى محاولة تطبيق مفهوم الوحدة الأرسطية على نماذج من الشعر العربي ...ويبدو أن الذي ساعده على ذلك هو أن القصيدة العربية كانت قد تطورت عند الشعراء المحدثين إلى نوع من ترابط الأجزاء ألمع إليه حازم عندما أشار إلى أن "شعراء المحدثين أحسن مأخذاً في التخلص والاستطراد من القدماء" ولذلك وجد حازم مجالاً لتطبيق مفهوم الوحدة على قصائد هؤلاء الشعر، وبخاصة المتنبي"[١٢٨]. و يمكن أن يُلْمح في ارتكاز مفهوم النظم على التآزر في البنية الشكلية للقول صدى لفكرة النظم عند عبد القاهر الجرجاني، إلا أن الأبعاد الأخرى التي حققها حازم للمفهوم خاصة تعلق النظم بجميع مراحل إنتاج القول الشعري ،تبيِّن اختلافه وامتيازه، لاسيما في وضعه إياه في سياقه من المنظومة الاصطلاحية الكبرى عنده [١٢٩].وكل ما قدم حازم يدل على استطاعته في رسم منهج متكامل لموقف نقدي محدد المعالم [١٣٠].

وختاماً فإن القصائد التي يكثر فيها النعت والتعلق بالموقف، فهي توغل في الانفراط، وأما القصائد ، التي يكثر فيها السرد والتعلق بالحدث ، فهي توغل في الانتظام "[١٣١].وقد كان بعض النقاد القدامى يدرك هاتين البنيتين؛ أعني بنية الانفراط وبنية الانتظام ، وبالتالي لاحظوا تحقق الوحدة في تلك القصائد التي جاءت ببنية الانتظام، وإن لم يوضّحوا طبيعة، أو ماهية تلك الوحدة .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الخاتمة:

بعد هذا العرض المفصل لآراء النقاد نجمل النتائج فيما يأتي:

١- يظهر في آراء كل من الجاحظ، وابن قتيبة، وقدامة بن جعفر، والقاضي الجرجاني، والمرزوقي، وابن رشيق القيرواني، تجاوز لمفهوم وحدة البيت، وذلك عندما وقفوا على جملة من الأبيات؛ ليوضحوا ترابط القصيدة وانسجامها.

٢- لعل نهج القصيدة القديم، واعتماد بعض الشعراء على بنية الانفراط، قد وقف عائقاً أمام بعض النقاد ،فلم يتبينوا وحدة في القصيدة.

٣- كشفت الدراسة تنبه ابن طباطبا، والحاتمي، وقدامة بن جعفر ، وعبد القاهر الجرجاني، وحازم القرطاجني إلى نوع من الوحدة يقوم على التناسب بين أجزاء القصيدة، لكنهم لم يصلوا إلى الوحدة العضوية بمفهومها النقدي الحديث وإن أكّدوا على التسلسل المنطقي بين عناصر القصيدة الثابتة.

٤- لم يظهر مفهوم الوحدة العضوية لدى النقاد القدامى، على الرغم من تعدد الأفكار والرؤى الموضحة للشعر، بما يفصح عن فهمهم للوحدة المعنوية، والوحدة النفسية في بعض القصائد، أو ظهور الوحدة الفكرية، التي وضّحها قدامة بن جعفر.

٥- كشفت الدراسة تطور الفكر النقدي لدى حازم القرطاجني، ففي نظريته الشعرية بدأ من حيث انتهى قدامة بن جعفر، و ظهر تشابه بين نظرته للقصيدة ونظرة ابن طاباطبا- القصيدة لها فصول تشبه فصول الرسالة-،بل تجاوزه عندما رأى أن فصول القصيدة تتضمن ثلاثة مستويات: الأول لفظي، والثاني معنوي، والثالث بنائي، وبتضافر هذه المستويات تتحقق وحدة القصيدة المركبة. كما اقتربت نظرته إلى "وحدة القصيدة" من نظرة أرسطو، ومما ساعده على ذلك، محاولته تطبيق تلك القوانين الأربعة التي وضّح بواسطتها فصول القصيدة، فيما

أبدعه أحد الشعراء المحدثين، وهو المتنبي، فاهتدى إلى ما سماه النقاد بوحدة التسلسل المنطقي .

٦- لم تكن آراء ابن طباطبا وحازم القرطاجني صادرة من ناقد فحسب، وإنما من شاعرين يدركان أن الموقف والتجربة الشعورية يحتمان على الشاعر اختيار إحدى البنيتين للنظم- بنية الانفراط، أو بنية الانتظام -، وبالتالي إما تختفي وحدة القصيدة، أو تظهر، وقد اتضّح هذا حينما جعل حازم القصيدة مكونة من قسمين: البسيط، الذي لا يحتاج إلى ترابط ووحدة، والمركب الذي يتطلب ترابط وانسجام بين فصول القصيدة الواحدة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- **حواشي البحث**:

(١) ينظر: محمد مصطفى بدوي، دراسات في الشعر والمسرح، (ط٢، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م) ، ص٢٦،٢٧. وكذلك جاء مثل هذا الرأي في بعض الدراسات الراهنة، حيث يرى عثمان الصوينع أن في بعض قصائد ابن الرومي وحدة عضوية. ينظر: وحدة القصيدة في الشعر العربي-٤- "مقال"، مجلة المنهل، (مج٣٣،ربيع الثاني ١٣٩١هـ)، ص٤٠٦. و ترى شادية زيني أن قصيدة الحطيئة التي فيها قصة من قصص القرى تشتمل على وحدة عضوية، ينظر: الوحدة العضوية في القصيدة العربية بين القديم والحديث، مجلة الأدب الإسلامي،(مج١١،ع٤١، ١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م)، ص١١.

(٢) طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري ، (بيروت: دار الكتب العلمية ،١٤٠٩هـ،١٩٨٩م) ،ص١٧١، وما بعدها.

(٣) ينظر: السابق نفسه.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ص٨٥ – ص١٠٣،(تذكر حياة جاسم أن أول من تحدث عن هذه الوحدة خليل مطران، ثم كل من عبد الرحمن شكري ،والعقاد ،وميخائيل نعيمة ،والشابي، وروز غريب ،ومحمد مصطفى بدوي ،ومحمد زكي العشماوي).

(٥) ينظر: المرجع السابق، ص٨٢، ٢٩٥.

(٦)ينظر: المرجع السابق ، من ص٨٣ إلى ١١٩، (ومن أشهر هؤلاء: محمد مصطفى بدوي، شوقي ضيف، عز الدين إسماعيل ، ومحمد مندور، وإيليا حاوي. وبعض المستشرقين مثل: (بروكلمان ،وجب ،وجرينباوم ، ونيكلسون، وليون جوتييه)، حيث تناولوا هذا الموضوع من خلال آرائهم المبثوثة في دراساتهم لتاريخ الأدب العربي.

(٧) ينظر: سامي منير ، ملامح وحدة القصيدة في الشعر العربي، سامي منير، (الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م)، ص ١٣٣– ص١٥٥.

(٨)ينظر: بسام قطوس، وحدة القصيدة في النقد الأدبي الحديث، (الأردن – إربد: دار الكندي للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م)، ص٦٠– ص٨٥.

(٩) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق درويش جويدي، بيروت :المكتبة العصرية،١٤٣٢هـ– ٢٠١١م، ١/٥٠.

(١٠)الجاحظ، البيان والتبيين، ١/ ٥٠.

(١١)وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث، ص١٤١.

(١٢) ينظر: البيان والتبيين، المصدر السابق، ٥١/١.

(١٣) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق مفيد قميحة ،ومحمد أمين الضناوي، ط١،بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص٢٠.

(١٤) السابق نفسه

(١٥) الشعر والشعراء، ص٢٠.

(١٦) حياة جاسم، وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي ،ص٥٧.

(١٧) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، ط٣، بيروت:دار الثقافة ،١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ١١٢.

(١٨)علي عبدالله إبراهيم ، الوحدة النفسية في القصيدة العربية القديمة ، دراسة تطبيقية تقوم على عرض عينيتي متمم والحادرة وتحليلهما"، مجلة عالم الفكر ، (ع :٢ ، مج ٣٤، أكتوبر – ديسمبر ٢٠٠٥م)، ص ٢٢١.

(١٩)ابن قتيبة، الشعر والشعراء ، ص ٢٩.

(٢٠)إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص ١١٠.

(٢١)ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ٢٩: "قول عبدالله بن سالم الذي يورده ه ابن قتيبة أكثر وضوحاً مما جاء في كتاب الجاحظ والذي تم ذكره في الصفحة السابقة، "قال عبدالله بن سالم لرؤبة :مت يا أبا الجحاف إذا شئت، فقال رؤبة: وكيف ذلك ؟قال: رأيت اليوم ابنك عقبة ينشد شعراً له أعجبني، وقال رؤبة :نعم ولكن ليس لشعره قَران. يريد أنه لا يقارن البيت بشبهه".

(٢٢) ينظر: بسام قطوس، وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث ، ص ١٤٢.

(٢٣) ينظر: القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي،(ط٢،شركة دار طباعة الكتب العربية،١٩٥١م) ،ص٤٨.

(٢٤)أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين ، تحقيق مفيد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨١م)،ص٤٣٧

(٢٥) ابن الاثير، المثل السائر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: الباب الحلبي،١٩٣٩م)، ٢٣٧/٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٢٦) طه أحمد إبراهيم ،تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، ص١٧١.

(٢٧) القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص٤٨.

(٢٨) ينظر: ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٨١م)، ص٣١٥.

(٢٩) القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص٢٢.

(٣٠)القاضي الجرجاني ،المصدر السابق ،ص٢٣.

(٣١)ينظر: المصدر السابق، ص٢٣

(٣٢) ينظر: المر السابق نفسه، و هي قوله: لَوْ حارَ مُرتَادُ المَنِيَّة لَمْ يُرِدْ إلا الفراقَ على النفوسِ دليلا.

و الأبيات في ديوان أبي تمام ، نشره محيي الدين الخيّاط، ص٢٤٢.

(٣٣) المرزوقي، مقدمة ديوان الحماسة، ،شرح أحمد أمين ومحمد عبد السلام هارون، (ط٢،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،١٩٦٧م. ١٨/١).

(٣٤) ينظر: بسام قطوس، وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث ،ص ١٤٨.

(٣٥) المرزوقي، مقدمة ديوان الحماسة ،٨/١.

(٣٦)عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ،وقف على تصحيحه وطبعه وعلق على حواشيه محمد رشيد رضا، بيروت: دار المعرفة،١٤١٥هـ،١٩٩٤م)، ص٧٧.

(٣٧)المصدر السابق ، ص ٧٠.

(٣٨) ينظر: بسام قطوس، وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث، ص ١٦٢..

(٣٩) جودت فخر الدين ، شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن الهجري ، ص ٥٦.

(٤٠) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص٣٠٩..

(٤١)) ينظر: حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس(ط٣،بيروت:دار الكتاب الجديد المتحدة ،٢٠١٠م)،ص٤٧٢. والقول في دلائل الإعجاز ، ص٧٤ .

(٤٢) ينظر: إحسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،ص٤٢٧.

(٤٣)ينظر: حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، ص ٤٦٧

(٤٤)ينظر: جودت فخر الدين ، شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن الهجري ، ص ٥٦.

(٤٥)ينظر: دلائل الإعجاز، ص٧٨.

(٤٦)ابن طباطبا محمد بن أحمد أبو الحسن العلوي ، عيار الشعر ، تحقيق عباس عبد الستار ،م راجعة نعيم زرزور، (بيروت، دار الكتب العلمية ،١٩٨٢م)، ص ١٢٤.

(٤٧) ينظر: محمد غنيمي هلال النقد الأدبي الحديث،(القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٩٧م)، ص٢٠٢.

(٤٨)ابن طباطبا ، عيار الشعر ، ص ١٢٤.

(٤٩)عيار الشعر ، ص٣ .

(٥٠)ينظر: محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث ،ص ٢٠٣.

(٥١) عيار الشعر ، ص ١٨ –٢٤ ،(من هؤلاء الشعراء زهير ، وعنترة ،وأبي ذؤيب الهذلي، والخنساء ،والقطامي، والفرزدق، ومروان بن أبي حفصة) ينظر : من ص١٨وحت ص٢٤.

(٥٢)عيسى العاكوب، التفكير النقدي عند العرب ، (دمشق: دار الفكر،١٤١٧ه)ـ، ص١٩٧.

(٥٣)أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن الاثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،٢/٢٥٨-٢٥٩ .

(٥٤) جابر عصفور ، مفهوم الشعر ، (القاهرة: دار الطباعة والثقافة والنشر،١٩٨٧م)، ص٩٩.

(٥٥) ابن طباطبا، عيار الشعر ،ص١١.

(٥٦) ينظر: عيسى العكوب، التفكير النقدي عند العرب، ص ١٨٣.

(٥٧) ابن طباطبا ، عيار الشعر ،ص٢١٣.

(٥٨) بسام قطوس، وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث ،ص ١٥٦.

(٥٩) إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص ١٣٨.

(٦٠) ابن طباطبا، عيار الشعر ، ص٢ .

(٦١) السابق نفسه .

(٦٢)المصدر السابق ،ص٢،٣.

(٦٣) جابر عضفور، مفهوم الشعر ،ص٤٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٦٤) ابن طباطبا، عيار الشعر ،ص ٧.

(٦٥) جابر عصفور، مفهوم الشعر ،ص٤١.

(٦٦)السابق نفسه.

(٦٧) بسام قطوس، وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث، ص ١٥٧.

(٦٨) جابر عصفور، مفهوم الشعر، ص ٩٨.

(٦٩) ينظر: إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص ١٤٠.

(٧٠) جابر عصفور، مفهوم الشعر، ص ٩٨ .

(٧١) ينظر: وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث، ص١٤٧.

(٧٢) أبو هلال العسكر، كتاب الصناعتين ،ص١٧٩.

(٧٣) ينظر: قدامة بن جعفر، نقد الشعر ،تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي،(بيروت: دار الكتب العلمية،(د.ت) ، ص٦٩.

(٧٤) ينظر: جابر عصفور، مفهوم الشعر ،ص ١٢٢. يذكر عبد الله الطيب أن عناصر الشعر أربعة هي: "الوزن والصياغة، والأغراض، ونفس الشاعر، وتناول تعريف الشعر عند قدامة "،ينظر: مقالته "عناصر الوحدة في القصيدة العربية، مجلة المنهل ،(ع٤٣٢،مج٤٦،ربيع الثاني ،١٤٠٥هـ،ديسمبر –يناير ١٩٨٤/١٩٨٥م).

(٧٥) جابر عصفور، مفهوم الشعر ،١٢٩.

(٧٦) ينظر: إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص١٩٥.

(٧٧)عيسى العاكوب، التفكير النقدي عند العرب ،ص٢٣٠.

(٧٨)ينظر: مفهوم الشعر، ص١٢٩.

(٧٩)ينظر: التفكير النقدي عند العرب،ص٢٢٩.

(٨٠)قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص٩٠.

(٨١)ينظر: جابر عصفور، مفهوم الشعر، ص١٧١.

(٨٢)الحاتمي، أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر ، حلية المحاضرة في صناعة الشعر ،تحقيق جعفر الكتاني،

(دار الرشيد للنشر ،١٩٧٩م)،١/٢٢٥. وجاء النص في زهر الآداب ١٦/٣،وفي العمدة في محاسن الشعر ونقده،٢/ ٢٧٠.

(٨٣)جابر عصفور، مفهوم الشعر، ص١٠٠

(٨٤)الحاتمي، حلية المحاضرة في صناعة الشعر، ٢٢٦/١..

(٨٥)بسام قطوس، وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث ،ص ١٥٩

(٨٦)إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص٢٥٧.

(٨٧)محمد عبد المنعم خفاجي، وحدة القصيدة في الشعر العربي،(القاهرة: المطبعة المنيرية بالأزهر،١٣٧١هـ/١٩٥٢م) ص٧.

(٨٨)بسام قطوس، وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث ،ص١٦١. وينظر: حلية المحاضرة في صناعة الشعر ، حيث وردت أبيات مسلم بن الوليد في ٢١٥/١.

(٨٩)ينظر: الحاتمي ، حلية المحاضرة في صناعة الشعر ،٢١٦/١

(٩٠)بسام قطوس، وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث، ص١٦٠. (كتب علي إبراهيم مقالة يؤكد فيها وجود الوحدة النفسية في القصيدة العربية القديمة، حيث قدم دراسة تطبيقية لعينيتي الحادرة ومتمم بن نويرة، ينظر:الوحدة النفسية في القصيدة العربية القديمة، مجلة عالم الفكر،ع٢،مج٣٤،أكتوبر–ديسمبر ٢٠٠٥م). وهنا يبدو أن الحاتمي قد أدرك هذا النوع من الوحدة).

(٩١)حياة جاسم ، وحدة القصيدة في الشعر العربي، ص١٠.

(٩٢)ينظر: الحاتمي ، حلية المحاضرة في صناعة الشعر،٢١٦/١.(لقد ذكر الآمدي أن الخروج بـ"دع ذا" يجعل الغرض الثاني منقطعاً عن الأول فدعا إلى أن يتلطف الشاعر في الخروج كما يفعل الشعراء المحدثون ، يقول في شعراء الجاهلية والإسلام: "كانوا كثيراً ما يقولون، إذا فرغوا من النسيب وأرادوا المدح أو غيره من الأغراض، "دع ذا "،فتجنبها المتأخرون واستقبحوها " ينظر: الموازنة بين الطائيين، الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق أحمد صقر، (القاهرة :دار المعارف، ١٩٦١م)،٢٩١/٢.

(٩٣)بسام قطوس، وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث،ص١٥٩

(٩٤)حياة جاسم ، وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي ،ص٥٩.

(٩٥)محمد زغلول سلام ، تاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري،١٥٣/٢.

(٩٦) الحاتمي، حلية المحاضرة في صناعة الشعر،٢٧/١.

(٩٧)أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،(ط٥، بيروت: دار الجيل ،١٤٠١هـ،١٩٨١م)،١٢٩/١.

(٩٨)) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،١٣٠/١

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٩٩) ينظر: جابر عصفور، مفهوم الشعر، ص١٧

(١٠٠) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص ١٦١.

(١٠١) المصدر السابق، ص٨٩.

(١٠٢)بسام قطوس، وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث، ص١٦٦.

(١٠٣)ينظر: حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص ٣٠٥، ٣٠٦

(١٠٤)ينظر: بسام قطوس، وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث ،ص ١٦٦

(١٠٥) جابر عصفور، مفهوم الشعر، ص٤٥٦

(١٠٦) ينظر: جابر عصفور، السابق نفسه..

(١٠٧) ينظر: جابر عصفور، مفهوم الشعر، ص٤٥٣.

(١٠٨)ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء ،ص ٢٠٠ ..

(١٠٩)ينظر: السابق نفسه.

(١١٠)محمد أديوان، قضايا النقد الأدبي عند حازم القرطاجني ، (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة (منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ،٢٠٠٤م)، ص٨٠.(أسهب محمد أديوان في توضيح القوى المكونة للطبع – كما يقول– لكون هذه القوى هي التي تجعل الشاعر قادراً على إنتاج المعاني والتصرف فيها في نظمه – كما أنها قوى ترتبط بنواحي متعددة من العمل الشعري ،وهي ذات صلة وثيقة بعنصر المعنى، ومتفاعلة معه).

(١١١)منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص٢٠٠.

(١١٢) السابق نفسه.

(١١٣)المصدر السابق ،ص٢٨٧..

(١١٤)ينظر: محمد أديوان ، قضايا النقد الأدبي عند حازم القرطاجني ، ص٥٥٤

(١١٥)منهاج البلغاء وسراج الأدباء ،ص٢٨٨.

(١١٦) ينظر: المصدر السابق ،من ص٣٨٨وحتى ص٢٩١.

(١١٧) ينظر: المرجع السابق، ص٨٢، ٢٩٥.

(١١٨)منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص٢٨٩.

(١١٩) ينظر: محمد أديوان ، قضايا النقد الأدبي عند حازم القرطاجني، ص٥٥٧. أما بالنسبة للقانونين الثالث والرابع فينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص ٢٨٩، ٢٩٠ حيث دعا حازم في القانون الثالث إلى وجوب البدء بالفصول من =خلال النظر إلى المعنى المناسب

لما قبله بحيث يكون المعنى عمدة معاني الفصل، وهو بذلك أكثر تأثيراً في النفس ،ويشير إلى رغبة بعض الشعراء في تأخير المعنى الأشرف ليكون خاتمة الفصل "فأما من يردف الأقوال الشعرية بالخطابية فأن الأحسن له أن يفتتح الفصل بأشرف معاني المحاكاة ويختمه بأشرف معاني الإقناع .وإلى هذا كان يذهب أبو الطيب المتنبي –رحمه الله– في كثير من كلامه" .كما يذكر في القانون الرابع أربعة أضرب لوصل بعض الفصول ببعض ،وهي "ضرب متصل العبارة والغرض، وضرب متصل العبارة دون الغرض، وضرب متصل الغرض دون العبارة ،وضرب متصل الغرض والعبارة " . (لقد شرح محمد أديوان هذه القوانين في الفصل الثاني من الباب الرابع ينظر: كتابه السابق من ص ٥٥٥ و حتى ٥٦٣).

(١٢٠) ينظر: جابر عصفور، مفهوم الشعر ، ص ٤٢٦.

(١٢١) المرجع السابق ، ص٤٧١.

(١٢٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص٢٩٨، ٢٩٧.

(١٢٣) جابر عصفور، مفهوم الشعر، ص٤٦٣.

(١٢٤) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص٢٩٩.

(١٢٥)ينظر: جابر عصفور، مفهوم الشعر،٤٦٥.

(١٢٦)ينظر: جابر عصفور، مفهوم الشعر ،٤٥٧.

(١٢٧)ينظر: السابق نفسه.

(١٢٨) جابر عصفور، المرجع السابق، ،ص٤٧٠. وينظر : منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حيث ورد قول حازم في ص ٣١٧.

(١٢٩)ينظر: فاطمة الوهيبي، نظرية المعنى عند حازم القرطاجني،(الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي ،٢٠٠٢م)، ص٣١٥..

(١٣٠)ينظر: طه إبراهيم ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،ص٥٧٣.

(١٣١)ينظر" نظر في الشعر القديم ،حسين الواد، الرياض:(جامعة الملك سعود ، كرسي الدكتور عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها،١٤٣١هـ)، ص ٩٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المصادر والمراجع:

أولاً: القديمة:

١. الآمدي أبو القاسم الحسن بن بشر (-٣٧٠هـ)، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق أحمد صقر ،دار المعارف، ط٢،١٩٧٢م.
٢ . ابن الأثير أبو الفتح ضياء الين نصر الله بن محمد(٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ،الباب الحلبي،١٩٣٩م.
٣. ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق(٤٦٣هـ). العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٥،بيروت – لبنان، دار الجيل ،١٤٠١هـ/١٩٨١م.
٤. ابن سلام الجمحي(٢٣٢هـ) ، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، دار المعارف، ١٩٥٢م.
٥. ابن سنان الخفاجي الأمير عبدالله بن محمد بن سعيد (٤٦٦هـ)، سر الفصاحة ،ط١،بيروت دار الكتب العلمية،١٩٨١م.
٦. ابن طباطبا العلوي محمد بن أحمد(٣٢٢هـ)، عيار الشعر، شرح وتحقيق عباس عبد الستار، مراجعة نعيم زرزور،ط١، بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٨٢م.
٧. ابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ)، الشعر والشعراء ، تحقيق مفيد قميحة ومحمد أمين الضناوي ،ط١، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٨. ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى (٢٩١هـ)،قواعد الشعر، تحقيق رمضان عبد التواب، ط٢،القاهرة ،١٩٦٦م.
٩. الجاحظ أبو عمرو بن بحر (٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، تحقيق درويش جويدي، بيروت، المكتبة العصرية ١٤٣٢هـ ،٢٠١١ م.
١٠. الجرجاني عبد القاهر(٤٧١ه)، دلائل الإعجاز، وقف على تصحيحه وطبعه وعلق على حواشيه محمد رشيد رضا ،ط١، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٥ه،١٩٩٤م.

١١.الجرجاني علي بن عبد العزيز(٣٩٢هـ)، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،وعلي محمد البجاوي ، ط٢،شركة دار طباعة الكتب العربية ،١٩٥١م.
١٢. الحاتمي أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر (٣٨٨هـ)، حلية المحاضرة في صناعة الشعر، تحقيق جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، ١٩٧٩م.
١٣. حازم القرطاجني، أبو الحسن حازم(٦٨٤هـ)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم محمد الحبيب ابن الخوجة، ط٢،بيروت،دار الغرب الإسلامي ،١٩٨١م.
١٤.الحصري،القيرواني(٤٨٨ه)، زهر الآداب، تحقيق زكي مبارك ،ط٤،بيروت،دار الجيل ،(د،ت).
١٥. العسكري أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (٣٩٥ه)، كتاب الصناعتين، تحقيق مفيد قميحة ،ط١،بيروت،دار الكتب العلمية، ١٩٨١م.
١٦. قدامة بن جعفر أبو الفرج (٣٣٧هـ)، نقد الشعر، تحقيق وتقديم، محمد عبد المنعم خفاجي، (د.ط) بيروت: دار الكتب العلمية (د.ت).
١٧. المرزباني محمد بن عمران (٣٨٤هـ)، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، تحقيق علي البجاوي، ط١،القاهرة ،نهضة مصر ،١٩٦٥م.
١٨. المرزوقي أبو علي أحمد بن محمد (٤٢١هـ)،شرح ديوان الحماسة، شرح أحمد أمين ومحمد عبد السلام هارون، ط٢،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،١٩٦٧م.

ثانياً: الحديثة:

١٩. إحسان عباس(٢٠٠٣)، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري ،ط٣، بيروت– لبنان،دار الثقافة ،١٤٠١ه،١٩٨١م.
٢٠. بسام قطوس، وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث دراسة في تطور المفهوم واتجاهات النقاد المعاصرين ،ط١،الأردن،إربد،دار الكندي للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.
٢١.جابر عصفور، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، القاهرة، دار الثقافة والطباعة والنشر، ١٩٧٨م.

٢٢. جودت فخر الدين، شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن الهجري، ط١،بيروت،منشورات دار الآداب ،١٩٨٤م .
٢٣. حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب،ط٣، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٠م.
٢٤.حسين الواد، نظر في الشعر القديم، الرياض: جامعة الملك سعود :كرسي الدكتور عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها ،١٤٣١هـ.
٢٥.حياة محمد جاسم، وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي، ط٢، الرياض،دار العلوم للطباعة والنشر،١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
٢٦. سامي منير، ملامح وحدة القصيدة في الشعر العربي بين القديم والحديث،ط١، الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٧٩م.
٢٧. طه أحمد إبراهيم ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،ط١،بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ،١٩٨٩م.
٢٨– طه حسين(١٩٧٣م)، حديث الأربعاء، ط١١،دار المعارف بمصر،١٩٧٥م.
٢٩.عناد غزوان(٢٠٠٤م)، مكانة القصيدة العربية بين النقاد والرواة العرب، النجف: مطبعة النعمان، ١٩٦٧م.
٣٠. عيسى العاكوب، التفكير النقدي عند العرب ،مدخل إلى نظرية الأدب العربي، دمشق ،دار الفكر، ١٤١٧ه.
٣١. فاطمة الوهيبي، نظرية المعنى عند حازم القرطاجني، ط١،الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي ،٢٠٠٢م.
٣٢. محمد أديوان، قضايا النقد الأدبي عند حازم القرطاجني، ط١،الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة ،٢٠٠٤م.
٣٣.محمد زغلول سلام(٢٠١٣)، تاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري، دار المعارف ،١٩٦٤م.
٣٤. محمد عبد المنعم خفاجي(٢٠٠٦م)، وحدة القصيدة في الشعر العربي،ط١،القاهرة ،المطبعة المنيرية بالأزهر،١٣٧١هـ،١٩٥٢م.
٣٥.محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، القاهرة، دارنهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.

٣٦.محمد مصطفى بدوي، دراسات في الشعر والمسرح، ط٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.
٣٧.يوسف بكار، بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، ط٢، بيروت، دار الأندلس،١٩٨٣م.

ثالثاً: المترجمة:

٣٨. أرسطو طاليس(٣٨٤-٣٢٢ق.م.)،فن الشعر، ترجمة وتحقيق عبد الرحمن بدوي،ط٢، بيروت،-لبنان، دار الثقافة، ١٩٧٣م.

رابعاً :الدوريات:

٣٩. وحدة القصيدة في الشعر العربي(١-٤)،عثمان الصوينع، مجلة المنهل، (مج ٣٢،٣٣،محرم ربيع الثاني،١٣٩١هـ،١٩٧١م).
٤٠.عناصر الوحدة في القصيدة العربية، عبدالله الطيب، مجلة المنهل،(ع٢٤٣،مج ٤٦،ربيع الثاني١٤٠٥هـ، ديسمبر /يناير ١٩٨٤م).
٤١. الوحدة العضوية في القصيدة العربية بين القديم والحديث، شادية زيني ،مجلة الأدب الإسلامي، (ع٤١، مج ١١، ١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م).
٤٢.الوحدة النفسية في القصيدة العربية، علي إبراهيم، مجلة عالم الفكر،(ع٢،مج٣٤، أكتوبر/ديسمبر،٢٠٠٥م).
٤٣.وحدة القصيدة في النقد الأدبي، حسيب زيدان الحديدي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، (ع٨، مج ١٤، أيلول ٢٠٠٧م).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١-	ملخص	٣٨١٥
٢-	Abstract	٣٨١٦
٣-	المُقَدِّمَة	٣٨١٧
٤-	التمهيد	٣٨٢١
٥-	المبحث الأول: الانسجام والتناسب بين موضوعات القصيدة، والإشارة إلى قوة السبك، وإحكام النسج، وحسن التخلص	٣٨٢٤
٦-	المبحث الثاني: وحدة البناء، ووحدة التسلسل المنطقي في القصيدة،	٣٨٣١
٧-	الخاتمة:	٣٨٤٨
٨-	حواشي البحث	٣٨٥٠
٩-	المصادر والمراجع	٣٨٥٨
١٠-	فهرس الموضوعات	٣٨٦٢

تم بحمد الله